الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة مصطفى اسطمبولي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

versité MUSTAPHA STAMBOULI de Mascara
ulté des sciences Humaines et sociales

قسم : الفلسفة

الدكتور: الزاوش يمينة

الدرجة العلمية: أستاذة محاضرة "أ"

مؤلف بيداغوجي

اللاهوت اليهودي المسيحي وفلسفة العصور الوسطى

عدد صفحات السند (مع احتساب الواجهة وما تلاها): **59 صفحة**

لجنة تحكيم السند:

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	جامعة الانتماء
01	بن دحمان الحاج	أستاذ محاضر "أ"	جامعة غيلزان
02	حمادي هواري	أستاذ التعليم العالي	جامعة معسكر

السنة الجامعية :2024/2023

مقدمة:

تعتبر مرحلة أفول الفلسفة اليونانية مخاضا لنشأة نوع من التفكير وسيم باللاهوت مقترنا بانتشار الأديان السماوية الثلاثة: اليهودية ثم المسحية والإسلام وقد أثار هنا النمط من التفكير تساؤلات ونقاشات حادة ؛أقلها رفض أبرز الفلاسفة المحدثين والمعاصرين له واصفين له بأنه لاهوت وكأقصى حد لاهوت متفلسف. إذ يدرس قضايا الدين مستعينا بالفلسفة والعقل اليوناني؛ فمن الناحية الفلسفية الصرفية تعد هذه الفلسفات ترديدا للفلسفة اليونانية مغلف بالعقائد الدينية فلا هو أتم طريق التفكير الفلسفي بقضاياه ومباحثه، ولا هو أتم الدين بد وغمائيته واعتقاده الجازم بأجوبته المحددة عن الخالق والصفات والعالم وغيرها إذ عبر الفكر اليهودي القروسطي عن هذا المنحي ولذلك ارتأينا من خلال هذا المؤلف البيداغوجي في البداية التعريف بالعقيدة اليهودية ثم تناول كنموذج عنها فيلون وأفلوطين بعدها العلاقة بينها وبين الفلسفات اليونانية أنذاك من أفلاطونية وأفلاطونية محدثة أو فيتاغورية وكذا عبادة الأسرار والأورفية الأبيقوره وغيرها مما جعلنا نطرح إشكالية المصطلح بداية: فهل ما كان يثار من مسائل حول القصيدة اليهودية يصلح إصطلاحه بالفلسفة؟

ثم هل محاولات متفلسفة اليهود القرسطين تسمى فلسفة يهودية؟ وكذا الأمر بالنسبة للفلسفة المسيحية أو بالأحرى اللاهوت المسيحي القروسطي إذا يجمع معظم المؤرخين على اعتبار القرن 4ه هو بداية التفلسف المسيحي والذي عبر عنه بمرحلة الأباء من خلال القديس أو غسط ينوس الذي استطاع بالفعل القضاء على الخلاف داخل المسيحية ورفض بعض شيعها الإستعانة بالفلسفة اليونانية لعقلنة العقيدة المسيحية فيكون بذلك أستلهم الأفلاطونية والأفلاطونية المحدثة وقضى على تيار الرفض الإدخال الفلسفة والذي مثله جوستين مما يجعلنا نتساءل عن مشكلة وجود فلسفة مسيحية هي الأخرى.

أما عن الأسئلة الجزئية فهي كالتالي:

1- هل هناك فلسفة يهودية / مسيحية

2- هل اللاهوت فلسفة.

3- هل نستطيع أن نعتبر كتب الحكمة واللاهوت اليهودي فلسفة؟

4- هل استطاع اللاهوت المسيحي القضاء على الشيع الرافضة للفلسفة داخل الكنيسة الكاثوليكية.

5- كيف تمت عقلنة العقيدة المسيحية من منطلق أفلاطون وأفلاطوني محدث.

- لعل من دوافع اختيار هذه الدراسة أنه بالرغم من تراكم الدراسات عن الفلسفة اليونانية إلا أن الدراسات المتعلقة بالفكر واللاهوت اليهودي في العصر الوسيط تعد قليلة نسبيا ولعل مؤلف سامي النتشار والشريين حول أثر الفلسفة الإسلامية على الفكر اليهودي في القرون الوسطى من أكثرها .

سنستدرج من المقدمة إلى التعريف بالفكر اليهودي القروسطي بدءا بالعقيدة اليهودية وكتبها المقدسة بدءا بالتوراة أي البنتايتوس ثم الشروح ولأن الدين يطرح مشاكل وجودية متعلقة بالإنسان، جعلته يحايث المشكلات الفكرية والفلسفية ولذلك اعتبرت مشكلة التوفيق بين الفلسفة والدين من أكثر الإشكاليات إثارة للجدل ولذلك فإن مضامين الفكر اللاهوتي اليهودي القروسطي تطور من العقيدة الرافضة لأي تدخل فلسفي إلى ظهور اللاهوت العقائدي مع الفرق الكلامية التي تأثرت بأرضية الإجتهاد في المجتمع العربي الإسلامي وبالخصوص الفرق العقلية؛ فمن مدرسته الإسكندرية التي مثلها فيلون وأفلوطين اللذان حاولا وبالخصوص فيلون رد كل فكر فلسفي إلى الشريعة ،وهنا برزت إشكالية النزاع لأن التوفيق دائما ما ينطوي على انتصار أحد الطرفين، ولذلك عرضنا على مختلف الفرق الدينية للفكر اليهودي القروسطي أنذاك كما وصلنا إلى أشهر متفلسفة اليهود في العصر الوسيط بعد مدرسة الإسكندرية أي أثناء الحضارة العربية الإسلامية ويمثل موسى بن ميمون ذروة الفكر اليهودي القروسطي.

أما بالنسبة للمسيحية فإننا عرجنا على العقيدة وكتبها المقدسة وكيف بدأ النقاش داخل الكنيسة حول إمكانية إستخدام الفكر الفلسفي بين شيعها.

أردفه ظهور اللاهوت المسيحي والفرق ثم مرحلة الآباء التي يمثلها القديس او غسطين بعد ذلك الأرسطية ممثلة في انسلم ودنس سكوت أوريجين وغيرهما إلى أن بلغ نهاية مرحلة العصور الوسطى تقابل الأوغسطينية الأفلاطونية مع الأرسطية التوماوية وهو ما مثله الفرنسيسكان والدومنيكان.

هذه مجمل المراحل التي مررنا عليها والتي شكلت الفكر اللاهوتي القروسطي الأوروبي اليهودي المسيحي لنصل في النهاية إلى اعتبار أن هنا النمط من التفكير بالرغم من أنه لم يكن تفكيرا فلسفيا خالصا إلا أن عقلنه الديانة عملت كمحاولة لإخراجها من الدغمانية والتجحر إلى أن ينتهي الصراع بين الفلسفة والدين مع نشوء الحداثة الأوربية والتنوير.

كان المنهج المتبع بالتأكيد المنهج التاريخي التحليلي محاولين قدر المستطاع إثارة إشكاليات العصور الوسطى التي إمتزج فيها اللاهوت بالعقل الفلسفي ؛وتعد مجمل الصعوبات للفكر اليهودي أن مصادره ليست بالقدر المطلوب أما الفكر المسيحي القروسطي فرغن توفر كتبه إلى أن دراسة العقيدة وكيف تعقلنت يحتاج إلى جهد واضح.

أخيرا فإن أي دراسة تكون مصحوبة بأهداف وأفاق أما الهدف فكان التعريف باللاهوت اليهودي القروسطي والمسيحي ومناقشة إشكاليات العصر الوسيط وهو ما أسمية بالعصر الجميل خلافا لما يراه البعض ويسمه بالظلامية والتحجر لأن العقل في نظري كان لا بد أن يمر بمرحلة التحجر لاالفكري وليس الدين سوى ذريعة لعدم قبول الأخر، فالعقل اليوم يدرك جيدا أننا إذا أردنا أن نتعقلل علينا قبول الأخر لرؤية أنفسنا ومعرفتها حق المعرفة .

مدخل تاريخي لليهودية ومصادرها :

تمهيد:

اليهودية هي أولى الديانات السماوية التوحيدية نزلت على موس عليه السلام في حدود ق 13 قم وكتبت في كتب سميت بالأسفار وهي منسوبة إلى موسى وهي ما يعرف بالتوراة التي اسم سامي معناه مؤلف من خمسة أجزاء هي : التكوين، اللاويين، الخروج، التثنية، العدد (بوكاي، موريس، دس، 22)

المشكل المطروح: ما هي أصول الديانة اليهودية وهل يمكن اعتبارها دعوة للتفلسف وفلسفة؟

لا بد من التعرف على مصادر الديانة اليهودية الطرح التساؤل حول من دعوتها أو احتواءها على بذور تفكير فلسفي

التعريف بالديانة اليهودية :

يهود: أصل الكلمة يعود إلى هاد أي تاب ؛وهم أمة موسى عليه السلام وكتابهم الثوراة وهو أول كتاب نزل من السماء أما ما نزل عن ابراهيم فهو الصحف واليهودية عقيدة وشريعة ؛يزعم اتباعها أنهم يتبعون موسى عليه السلام وهم غير بني اسرائيل وتعرف بأنها "أول الديانات السماوية التوحيدية والتي عرفت بالتوراة وهو الكتاب المقدس الذي نزل على سيدنا موسى عليه السلام والذي يحوي عقيدتهم وشريعتهم (صالح،عبد القادر،2006 ، 286)

الكتب المعتمدة في اليهودية:

أ– النصوص المقدسة

1- **العهد القديم**: الثورة وكتب الأنبياء دون بدءا من القرن 12 ق م ويسمى ناموس موسى – **التوراة** :كلمة عبرية معناها الشريعة أو الناموس ومن اليهود من يستعمل هذه الكلمة على أسفار موسى الخمسة ومنهم من يطلقها على جميع أسفار العهد القديم "التوراة، الأنبياء والكتب "ومنهم من أطلقها على الكتاب المقدس بعهده القديم والجديد (عبد الرزاق الربيعي، عدنان، 148، 2011).

2- **التلمود:** مجموعة قوانين وسنن يهودية ويتألف من الجمارا بمعنى إكمال ما جاء به الأسلاف / وهو انجاز نحو ألفي معلم على مدى خمسة قرون استخدم أغلي=بهم الأمثال طريقة لتضمين المبادئ الخلقية وأقوالهم بصورة إجمالية تتناول جميع أسس الديانات الموسوية وبتكرارها في صيغ مختلفة تؤكد الأراء التي اعتبرت في الدرجة الأولى من الأهمية وأغلب الأقوال في التلمود قدمت في صيغ تجعلها راسخة في أذهان الناس لاختصارها ووضوحها (كاير ،جوزيف 1964،82)

يقسم التلمود إلى قسمين المشنا أي النص أو المتن والجمارا أي التفسير والشرح وهناك تلمودان يعرف أولهما بالتلمود الفلسطيني ويسميه اليهود الأورشليمي ويعرف الثاني بالتلمود البابلي ولكل من هذين طابع خاص الفلسطيني كتب يالأرامية الغربية والبابلي أرامية الشرقية أقرب ما تكون إلى المندائية وقد احتوت على مصطلحات يونانية ولاتينية (عبد الرزاق الربيعي عدنان ،149،2011) يتمثل التلمود في الشريعة الشفوية ويتضمن كل ما يخص الأخلاق اليهودية وهو من اعداد الربانيين الكبار أي

الحاخامات وهو يحتوي النص أي المشنا والتفسير أي الجمارا .

1- **المشنا:** مجموعة من الحواشي التفسيرية بمعنى أعاد وكرر أي إعادة لما جاء في التوراة وهو مجموعة من التعليم الشفوية الموازية للتوراة

-المدراش: وهي دلالة معينة في شرح النصوص أي عبارة عن تفاسير - تأويل النصوص

5- **التوسيفيتا** : تعاليم شفوية مكملة للمشنا.

6- التركوم : الترجمة الأرامية للعهد القديم.

7- دواوين البيوط : نمط من الشعر الديني اليهود (كفايتي سعيد، 2004، 70)، فهل يمكن أن تكون هذه المصادر محتوية على تفكير فلسفي أو تدعو للتفلسف ؟

تتناول هذه المجموعة من النصوص أصول العالم حتى دخول الشعب اليهودي إلى أرض كنعان أي حتى موت موسى وخصوصا العهد القديم وكتب الأنبياء فهي عرض للوقائع والأوضاع مع الحياة الدينية والاجتماعية للشعب اليهودي، فالعهد القديم والنصوص التي تليه هي صرح لأدب الشعب اليهودي من أصوله حتى العصر المسيحي وقد حررت الأجزاء التي يتألف منها وروجعت ما بين القرنين 10 والأول قبل المسيح ؛ فالعهد القديم هو مجموعة مؤلفات غير متساوية الطول ومختلفة النوع كتبت في لغات عدة أخدا بالسماع تبعا للأحداث واليهودية

دين سماوية بشر بالتوحيد واليهود اسم حياة دينية ولم يكن لهم تاريخ فكري أو أصالة عقلية وفلسفية فهي عقيدة تكونت خلال عصور وازدحمت فيها الأساطير وامتلأت بتاريخ حقيقي وغير حقيقي ؛ وما يميز اليهود أن تاريخهم أصبح جزءا من عقيدتهم و خاصة فيما يعرف بقوانين التلمود، فاليهودية قبل ظهور الإسلام لم تدعوا إلى قيام فلسفة عقلية كما أن التوراة لا تحوي بذور مذهب فلسفي أو ميتافيزيقي، فهي وكتبها المقدسة إعلان عن مذهب ديني خلو من النظر العقلي (سامي، علي النشار، دس، ص 07)

ما معنى ذلك ؟ إن قولنا مذهب ديني يتضمن معرفة الله والتبشير لمعرفته لغيرهم، و لكنهم رفضوا ذلك واعتبروا أن معرفة الله قاصرة عليهم و غيرهم عبيد لهمن وأنهم ليسوا بحاجة

إلى أي نظر عقلي أو فلسفي؛ فحكماء اليهود لم يحاولوا طرح أسئلة على عن الوجود وجود الله . وروحية النفس أو الخير والشر كأقيسة عقلية .

بل كان لهم اعتقاد في وجود اله خالق ،وجوده يتعالى عن البرهنة وحتى الناحية الأخلاقية في وجود اله خير عادل وطيب مع الشعب المختار فقط منتقم.

جبار مع أعدائهم بدليل أن مونك كبير مستشرقيهم يقول : لم يوجد في كتبهم أثر لتأملات الميتافيزيقية التي نجدها عند اليهود واليونان لم تكن لهم فلسفة بالمعنى الذي نطلقه على الكلمة بل إن الموسوية في جانبها النظري لا تقدم لنا **فكرا** لاهوتيا ولا مذهب فلسفي ولكنها تقدم مذهب دين يضع الوحي أساس لها (سامي، علي النشار، دس، 07)

فهل ينطبق ذلك على اليهودية في جميع العصور والكتب المقدسة ؟

يذهب مونك إلى اعتبار أنه انبثق لدى العبرانيين القدامى بعض لمحات فلسفية في صورة شعرية تعالج بعض مسائل الوجود المطلق في علاقته مع الإنسان أمثلة: وجود الشر في عالم فاض عن إله خير مطلق وكيف نعترف بالوجود الحقيقي للشر؟ بدون أن نفترض محدودية الموجود السامي الذي لا يمكن لطبيعته الخيرة المحضة أن يفيض عنها الشر (الثنائية) (الشربيني، سامي، علي النشار، دس، 07) أجاب حكماء موسويون بأن الشر ليس له وجود حقيقي أي لم يوجد في الخلق فالشر لم يدخل للعالم إلا مع العقل ولد الشر من تصادم العنصر العقلي والعنصر المادي في الإنسان ؛ هذه النظرية التي تمسك بها حكماء عبرانيون ولكنها تستند إلى الفصل 3 من سفر التكوين،

فهل يمكن أن نعتبر كتب الحكمة والأمثال دليلا على وجود تفكير فلسفي لليهود ما قبل الإسلام؟

وضعت أسفار الحكمة وحررت الأمثال نهائيا سنة 480 ق م وتشكل كتب الحكمة والشعر مجاميع ذات وحدة أدبية في مقدمتها المزامير "وهي صرح الشعر العبري مؤلفة أكثرها من داوود والباقي عضات الأحبار والكهنة (بوكاي موريس، دس، 30).

كتاب أيوب: كتاب حكمة وتقوى يعود إلى 400 أو 500 ق م ويمكن أن يكون أرميا الكاتب؛ يصل الكتاب إلى نتيجة مفادها أن الإنسان قاصر ولا بد أن يخضع للإرادة الإلهية لكن يشوبه شك عقلي ناتج عن تفكير خارجي وصل إلى الكتب المقدسة العبرية أثناء نفي اليهود إلى بابل أي تأثروا بالكلدانيين والفرس أي نفذت معتقدات الزند أفستا بالرغم أنها لا تدعو للتوحيد وإنما التثنية؛ ولكنها أصبحت جزء من اليهودية في محاربة الوثنية

3- أنشودة الأناشيد: تراتيل رمزية على الحب الإلهي و كتاب الأمثال هو مجموعة أقوال سليمان وغيره من حكماء البلاط شعر الجامعة الذي يعالج مشاكل السعادة الأرضية والحكمة.

كتاب أمثال سليمان: يذكر اجتماع الماء حاولوا معالجة مشكلة العناية و المصير الإنساني، قامت مناقشة طويلة ولم تنته بنتيجة هنا ظهر الرب و نهاهم في غضب عن التأمل في أسرار الآلهة و وسمهم بعجزهم و تقصيرهم عن الوصول إلى الحقيقة وكل شيء في الطبيعة سر والإنسان ما عليه سوى أن يخضع متذللا (الشربيني وعلي سامي النشار، دس، ص 09)

؛فالكتب والمؤلفات هي أسفار ومزامير والأمثال والأمثال وأيوب ونشيد الأناشيد وراثون والمراثي والجامعة واستير ودانيال ونحميا وعزرا وأخبار الأيام الأولى والثانية ولكن الترجمة الكاثوليكية أضافت أسفارا أخرى كان اليهود يسمونها بالأسفار القانونية وهذه الأسفار هي: طوبيا، ويهوديت وسفر المكابين الأول والثاني وسفر الحكمة وسفر ياروك وسفر يشوع بن سيراخ (السحمراني ،أسعد ،2009،205)

ذهب مونك إلى اعتبار أن هذه اللمحات الشعرية هي صورة فلسفية لأنها تعالج مسائل الوجود المطلق في علاقته مع الإنسان ولكن هذه اللمحات لا تخرج عن الفصل 3 من سفر التكوين ؛ لذلك كيف العبرانيون كل تفكير فلسفي لتطوير نظريتهم الدينية.

التدوين :

عرفت كتابة العهد القديم بمراحل متفاوتة ومتباعدة زمانيا ومكانيا وشارك في هذه العملية علماء عديدون من أشهرهم عزرا الذي أعاد جمع النص الثوراتي بعد ضياعه ولذلك يعتبره كثيرون بمثابة نبي؛ كان أول تدوين فعلي المرحلة البدائية يسبق النظم النثر في إسرائيل كما في غيرها كان الإنشاد دأب كل شعب لذلك وجدت الأناشيد في العهد القديم كأناشيد الموائد،نهاية الحصاد، الزواج، وأنشودة الأناشيد ... هذا ما جعل الرواية وقد انتعشت بالصناعة الأسطورية وأنه من المرجح أن ما يقصه العهد المقدس عن موسى والآباء لا يتفق إلا قليلا مع السرد التاريخي لأحداث إنما مثلت مرحلة النقل الشفهي (بوكاي، موريس،1978، 17).

من المعقول أن يكون ازدهار هذا الأدب الثري في مطلع عهد الملكية الإسرائيلية في القرن 11 ق-م وهو العصر الذي ظهرت في الحاشية الملكية سلك الكتبة وهم شخصيات مثقفة لا ينحصر عملهم في الكتابة فقط وترجع إلى هذا العصر بدايات الكتابة الأولى وتشكل في عمومها النصوص التشريعية الما قبل اكتمال القانون، إذ مثلث التقليد الديني في وقت متأخر لعله في حدود ق 10 ق-م كان وضع النص اليهودي لأسفار الخمسة التي شكلت فيما بعد الهيكل للأسفار المنسوبة إلى موسى، ويعالج النص اليهودي الأصلي الصادر عن مملكة يهوذا في الجنوب مرحلة يهوذا في الجنوب مرحلة أصول الخلق حتى موت يعقوب (بوكاي، موريس، 1978، 18).

في هذه المرحلة تشير معظم الدارسات التاريخية اللغوية للعبرية كلغة التي تنتمي إلى عائلة اللغات الحامية السامية ويمتد تاريخها منذ القرن 12 ق-م إلى القرن 2ق-م وهي اللغة التي كتب بها اليهود بعض أسفارهم واستعملوها في حياتهم اليومية إلى غاية منتصف القرن 8 وتشير الدراسات اللغوية لتاريخ اللغات إلى أن اللغة والكتابة في هذه المرحلة السحيقة لم تتعدى الرسم المقطع فكانت العبرية المستخدمة في هذه الحقبة معروفة باسم رسم الأوتاد أي رموز معنوية (مؤمن ،أحمد،2007، 03)، Ecriture- cunéiforme

ويتبث تاريخ اللغات أنها لم ترقى إلى مستوى اللغة الحقيقية؛ فاللسانيات قد حددت أن اللغات تتخطى هذه المراحل وصولا إلى المرحلة الصوتية المنبثقة عن الأبجدية، كما يجدر بنا ملاحظة استعارت العبرية للغة الآرامية لدرجة أن اليهود تخلو عن العبرية وأصبحوا يتحدثون الآرامية وأضحت العبرية لغة طقوس ومراسم دينية غير لذلك يجمع

لمؤرخين عل أن العهد القديم لم يدون بالخط العبري إلا في ق2 م وكان يتشكل أساسا من الصوامت دون الصوائت إذ بدأت الصوائت تعرف طريقها إليه منذ القرن 5م (مؤمن، أحمد، 2007،10).

استخدم العبريون بعد السبي البابلي الخط المربع و لم يستخدموا في كتابة أسفار العهد القديم ألواح الفخار أو ألواح الرصاص ولم تدون على الأحجار بل دونت على هيئة أعمدة في لفائف واستخدم قلم الإردواز أو المداد أما دعامة الكتابة فكانت أوراق البردي المصري،ولهذا فإن بعض أجزاء العهد القديم مثل سفر دانيال كتبت بالآرامية مثل سفر اله الإصحاح 31وإرميا إصحاح 10 ودانيال إصحاح 2 آية 4-7-28 وعزرا إصحاح 4 آية 6-8-18 إصحاح 7 آية 12 26 (محمد عوني، عبد الرؤوف،2008- 58).

وتعد أقدم ترجمة للعهد القديم هي الترجمة الآرامية التي مورست بعد تشتت اليهود في بلاد كثيرة بعد السبي البابلي بخاصة (مطلع القرن6ق-م وقد وردت أحداث هذا التهجير في سفر إرميا وحزيقيال ودانيال وعزرا ونحميا وغيرها) فترحو إلى سوريا ومصر التي كان بها أكبر جالية يهودية وبقي بعضهم في بابل ووجدت أجيال منهم لا تفهم العبرية، ومن ثمة كانت هناك ضرورة لترجمة أسفار العهد القديم إلى اللغات الآرامية واليونانية وكانت المجامع اليهودية تمارس الترجمة الشفوية من العبرية إلى الآرامية منذ القرن 4 ودعيت بالترجوم (محمد عوني، عبد الرؤوف، 2008- 67).

إذ معروف أن اليهود في زمن عزرا ونحميا لما عادو من السبي وجدوا الشعب يتكلم لغة مهجنة لذلك اضطروا إلى قراءة الأسفار بالعبرية وترجمتها بالطريقة الشفوية حتى يفهم الشعب إذ كثيرا ما اشتكى الكهنة من عدم معرفة العامة للعبرية وعدم فهمها لذلك اقتصرت على كونها لغة طقوس بينما كانت لغة التداول هي الآرامية.

تعتبر الترجمة السبعينية ثان ترجمة مشهورة للعهد القديم إذ في أيام الملك بطليموس فيلادلفيوس ملك مصر قام سبعون عالما يهوديا بترجمة العهد القديم إلى اليونانية التي كانت لغة العالم آنذاك، وهي ترجمة حرة غير دقيقة تمت بمدينة الإسكندرية . يقول الدكتور فؤاد حسنين"إن هذه الترجمة لم تتم في عصر بعينه فالتوراة مثلا تمت ترجمتها في القرن 3 ق_ م أما سائر الأسفار فقد ترجمت في عهود متأخرة .لذلك كانت هناك ثلاث ترجمات أخرى :أكويلا ق2ق-م، ثيودويشوق1 وسيماخوس ق2-3م وتعتبر محاولة لترجمة حرفية "(حسنين، فؤاد، دس،67).

يجرنا هذا إلى الحديث عن اختلاط الوحي بكتابات كتاب عديدين فطول مدة الكتابة للنصوص التو راثية منذ ق 11 ق م مطلع الملكية الإسرائيلية وازدهار الأدب النثري وفيها كتبت بعض مقاطع المتناثرة من النصوص المختلفة للعهد القديم وقي وقت متأخر حوالي ق10 ق-م كان ثد وضع النص اليهودي للأسفار الخمسة وزيد عليها قفيما بعد المقطع الإلهي والمقطع الكهنوتي ثم في آخر ق 9 والثامن عصر النص الإلهي لأسفار الخمسة ،ويعتبر

القرن 8 قرن الكتبة عاموس وهوشع في إسرائيل وإشعيا وميخا في مملكة يهوذا وعرف بعد تسلم مملكة يهوذا للإرث الديني لمملكة إسرائيل إتحاد النصوص اليهوية والإلهية في كتاب واحد بحيث تألفت التوراة وحرر سفر التثنية في هذه الفترة (بوكاي، موريس، 21، 1978).

بينما وجد علماء الآثار أقدم نص معروف للكتاب المقدس برجع تاريخه إلى600 ق-م مما يؤيد القول بأن قسما من العهد القديم كان قد كتب بعيد حدوث الأفحداث التي يصفها ما جعل كثير من العلماء الباحثين يعتبرون أن كثيرا مما هو مدون في الكتاب المقدس لا سيما سفر التكوين من العهد القديم كان قد كتب بعيد الأحداث التي يصفها فهو في أحسن الأحوال محرف وأن بعض الشخصيات والأحداث كانت محض خيال بكاملها (غيبة، حيدر، 1999، 166).

عندما تتم مقارنة المعطيات الموضوعية مع تلك الموجودة في مقدمات التوراة المختلفة نتأكد من أن الوقائع مسوقة فيها بطريقة متغايرة جدا بغض النظر عن الوقائع الأساسية المتعلقة بتحرير الأجزاء لا نزال نجحد الالتباسات التي تظلل القارئ وتخفض أهمية الوقائع حتى ليصل بها الأمر إلى تشويه الحقيقة فكثير من المقدمات أو المداخل وضعت للتوراة تخفي الحق فقد حرفت بأكملها مرات متعددة مثل الأسفار الخمسة ثم اكتفي بالإشارة إلى تفاصيل يمكن أن تكون زيدت فيما بعد (بوكاي ، موريس 1978،22).

أما عن تاريخ كتابة العهد القديم الذي ارتبط بتاريخ اليهود وحياتهم الاجتماعية وقد ذهبت اليهودية والمسيحية لقرون طويلة إلى أن مؤلفها هو موسى ذاته ،ولعلهم استندوا في إثباتهم لذلك على قول الله لموسى في سفر الخروج17-14 "أكتب هذا هزيمة عمالقة في الكتاب للذكرى" أو بمناسبة الخروج من مصر أن "موسى كتب هذه الشريعة " سفر التثنية 31-9 أو موسى سجل الأماكن التي خرجو منها سفر العدد2-33 وقد شرع الناس ابتداءا من القرن 1 ق م يدافعون عن هذه النظرية وأيدها فلافيوس جوزيف وفيلون السكندري (بوكاي، موريس، 1978،23) وهناك بالمقابل من رفض هذه النظرية والتي شكلت العرف اليهودي إذ عموما

بقيت مقبولة حتى نهاية العصور الوسطى وقد كان ابن عزرا ق 12 المعارض الوحيد لهطه النظرية ثم نبه في القرن 16 كارلستادت إلى أن موسى لم يستطع كتابة خبر موته في سفر التثنية (12-5-34) ويذكر المؤلف فيما بعد انتقادات أنكرت نسبة جزء على الأقل من الأسفار إلى موسى بخاصة كتاب "ريتشارد سيمون " في تاريخ العهد القديم النقدي 1967 الذي أورد الصعوبات الزمنية والتكرارات واختلافات الأسلوب في الأسفار الخمسة، وقد

ساق الأب دوفو مدير المدرسة التوراثية في القدس الذي قدم لسفر التكوين 1962 المدخل العام للأسفار الخمسة مقدما براهين قيمة ضد التأكيدات الإنجيلية في أبوة موسى للأسفار الخمسة (موريس، بوكاي، 23، 1978).

إذا كان العهد القديم أول مصادر اللغة العبرية فما هي وضعية اللغة العبرية التي دون بها ؟ وهل كانت لغة تمتلك أصول الصناعة المعجمية واللغوية أم مجرد لهجة ؟

دونت أسفار العهد القديم معظمها بالعبرية عدا بعض الأجزاء منها ؛لكن هذه العبرية لا توحي بوجود مصدر لغوي متجانس إذ أن مفرداته وتراكيبه تختلف باختلاف الأسفار وتنم عن العصور التي ألف فيها كل سفر منها. بعض الأسفار تشتمل على نصوص قديمة تعود إلى القرن 12 ق م أما أحدثها فيرجع إلى 167 م وهو تاريخ كتابة سفر دانيال فالعهد القديم مصدر ألف على مراحل ودون على مراحل ،نلمس في اللغة التي كتبت بها نصوصه طبقات متنوعة من التطور لا بل من اللهجات أما لغة العهد القديم فهي فقير وغالبية مفرداتها مستمدة من المحيط البدوي (كفايتي، سعيد، 2003-2004، 71).

الذي اتسم به المجتمع اليهودي ويعتبر التركوم ثاني مصدر لغوي للعهد القديم وباعتبار المشنا كما العهد القديم مادة لغوية عبرية لما يزيد عن عشرة قرون ومن شأن هذه المادة اللغوية تعاقب ثلاث مراحل رئيسية هي: عبرية ما قبل السبي البابلي وعبرية ما بعد السبي والعبرية المشنوية وباعتبار أن ما يهمنا هو عبرية ما قبل السبي فإننا سنتاولها بالتحليل إذ عاصرت هذه اللغة تأسيس المملكة العبرية الموحدة وانشطارها فيما بعد إلى مملكتي لإسرائيل في الشمال ويهوذا في الجنوب؛تضم هذه المرحلة من أسفار العهد القديم مايلي:اللاويين17-26، التثنية، يشوع، القضاة، إشعيا 1-39-40 و45 مع استثناء 24-27 و 34-35 صاموئيل، الملوك، عاموس، هوشع، ميخا، أرميا، صفنيا، حبقوق، حزيقيال، ناحوم، المراثي وعبرية ما السبي هي عبرية مملكة يهودا التي لي ومع أنها كانت لغة متجانسة لإلا أنها لم تكن بمنأى عن التأثر باللغات المحيطة كالفينيقية والمؤابية والمصرية والآرامية التي كان لها تأثير كبير على أجزاء من سفر إشعيا وكذا سفر حزيقيال(كفايتي ،سعيد ،2003-2004 ،239) وإذا كانت عبرية ما بعد السبي مكونة من الأولى و تأثيرات شعوبية مع لغات أجنبية فإن الملاحظ فيها تنوع واختلاف في الخصائص اللغوية والأسلوبية لأسفار التي كتبت بها أما عبرية المشنا والتي كتبت بها الأسفار المتأخرة للعهد القديم والتي أصبحت لهجة مكتوبة هي اللغة الأدبية للرواة (المشنا) وانقسم الباحثين في شأن وضعية اللغة العبرية المشنوية مابين مرجح لبقائها" مستعملة كأداة للتواصل إلى حدود ق2م وبين مرجح لاختفاءها وتوقفها عن

الاستعمال في الحياة اليومية كأداة للتواصل قبل القرن 2م تاركة مكانها للغة الآرامية من أدلتهم على ذلك التركوم ولغة يسوع عليه السلام والكتابات اليونانية القانونية وعن علاقة عبرية المشنا بعبرية العهد القديم يجب أن ينظر إليه على أنه متولد عن لهجتين مستقلتين (كفايتي، س، 2004،245).

مما سبق نرى أن العبرية التي كتبت بها نصوص العهد القديم أو ما عرف بالأسفار الخمسة لم تكن واحدة وحتى الحقبة التي كتبت فيها لم تكن متقاربة ويكفي أن نذكر أنه لا عبرية العهد القديم بمرحلتيها ماقبل وما بعد السبي وحتى المشنوية لم ترتقي إلى لغة حقيقية لها صناعتها المعجمية إذ لم يطلب المعجميون اليهود ذلك إلا في أواخر القرن 10و11م أي الفترة التي أتبث فيها أبو زكريا يحي.

بن داوود الفاسي المعروف باحيوج مؤسس النحو العبري أنه لا يوجد فعل أقل من ثلاثة حروف(كفايتي، سعيد، 2004، 33).

مدرسة الإسكندرية وتأثير الفلسفات اليونانية على اليهودية :

–الفلسفة اليونانية: اعتبر مونك أنه حصل لدى يهود الإسكندرية تطور شبه فلسفي ناتج عن الاحتكاك بالفلسفة اليونانية؛ فما سبب هذا التطور؟ إذ عرف اليهود الذين عاشوا في عهد البطالمة ترفا اقتصاديا واجتماعيا ولم يضطهدوا باسم الدين فما لبثو أن شهدوا تطورا شبه فلسفي فهل يمكن اعتبارها نظرية فلسفية؟

طبيعة الفلسفة الهلينستية وعلاقة اليهود بها: تسربت الفلسفة اليونانية بداية إلى يهود فلسطين الذين تأثروا بالحضارة اليونانية خاصة في عهد الإمبراطور أنيتخوس إيفانوس الذي روج للثقافة اليونانية. ولكن محاولته واجهت رفضا من بعض اليهود القديسين والأثينيين؛ ولكن الثقافة اليونانية تسربت إلى العقيدة اليهودية برغم هذه المعارضة عند يهود الإسكندرية بأن اتخذت الأرستقراطية اليهودية الفلسفة اليونانية مثالا يحتذي به وتهاونت في تطبيق الشريعة نسي يهود الإسكندرية الشريعة واتخذوا اللغة اليونانية وفلسفتها طريقا لهم. (أميرة حلمي مطر، دط، ص 389)

من مظاهر هذا التأثر **"الترجمة السبعينية"** إذ ترجمت التوراة إلى اليونانية بطلب من بطليموس فيلادلفيوس فقام بالترجمة 72 عالما يهوديا؛ التف اليهود حول اليونانية يتكلمونها وخاض البعض منهم تأملات فلسفية بغاية أن يرفعوا من قدر دينهم في عيون اليونان الذين كانوا ينظرون إلى اليهودية بعين الاحتقار بخاصة التشبيهات الغليظة للرب والخرافات والأساطير.

ما هي الفلسفات التي كانت شائعة آنذاك؟ انتشر بين اليونان أنفسهم في فلسفاتهم، الفيثاغورية، الافلاطونية، الرواقية يقومون بشرح الميتولوجيا شرحا رمزيا (الأسرار) وكانت هذه الشروح تجد رواجا وسرعان ما قام اليهود الميتولوجيا فأخذوا يشرحونها رمزيا وإننا تجد في نسخة الأساس والتوراة هي الفلسفة اليونانية هي الشيف القلب بنفس التوراة السبعينية أثارا هذا الاتجاه الرمزي ونجد ذلك في فلسفة أفلوطين بتأسيسه لمذهب فلسفي عرف من بالأفلاطونية المحدثة التي كانت الإسكندرية مهد لها في عهد البطالسة تشكلت في القرون الثلاثة الأولى للميلاد فلسفة اختلطت فيها الأفلاطونية المحدثة مع أفلاطون وأرسطو والرواقية مع خليط مصري ممثل في هرمس وكذا الفيثاغورية الجديدة خاصة نظريته الرمزية العددية.

1- فيلون وفلسفته :

لأول مرة ننتقل من فيلسوف لم يعتمد على الدين ،ولم يجعل الأساس في كل تفكيره الحقيقة الدينية إلى فيلسوف أخر يعتبر لاهوتيا أكثر مما يعتبر فيلسوف لأن الأصل عنده لم يكن الفلسفة وإنما كان الدين ولأول مرة سنجد هذا النزاع القوى بين الفلسفة والدين أو بين العقل والنقل عند أول الأديان السماوية الثلاث الرئيسية ونعني به الدين اليهودي؛ ما يمتاز به فيلون عمن سبقه من المفكرين اليهود بأننا نجد لديه لأول مرة الحقيقة الدينية وقد وضعت في صيغة فلسفية (بدوي ،عبد الرحمان، خريف الفكر اليوناني، 2010،123) يعتبر فيلون أول من وضع الفلسفة في خدمة فقد استخدم كل قدراته الفكرية في الدفاع عن الديانة اليهودية لا سيم أنه كان يتبنى تيارا معاديا للثقافات الوثنية ومحفوفا بالحساسية نحو مجموعات عرقية أخرى مثل الإغريق والمصريين (الكيلاني، مجدي، 448،2009)

استطاع فيلون أن يجمع بين الثقافة اليونانية وقد حصل معظم أجزاءها واستطاع أن يحيط بها إحاطة كبيرة وبين الدين اليهودي الذي كان يؤمن به إيمانا كبيرا؛ فهو النموذج الأعلى لكل تفكير فلسفي يخلط بين العقل والنقل ولكل التيارات التي سارت في هذا الاتجاه فيما بعد في الفلسفة الإسلامية أو المسيحية من بين المفكرين اليونانيين الذين عنى بهم نجد في المقام الأول أفلاطون ثم الفيتاغورية المحدثة والرواقية، أما المدرسة المشائية الجديدة التي يمثلها شرح أرسطو وعلى رأسهم الإسكندر الأفروديسي بدوي، عبد الرحمان ،خريف الفكر اليوناني، 126،2010).

التأويل المجازي قبل فيلون :

اتخذ التأويل عند فلاسفة اليهود منحى جديدا يختلف عن الاتجاهين السالفين :الأورفية والرواقية حيث وجد مطيته في ألفاظ الثوراة التي تميل في ظاهرها إلى المشابهة بين الإنسان والإله فما يعرف للإنسان في بيئة يوازي في الحقيقة ما للإله الذي لا يشاهد ولا يرى وقد تلخص عملهم على خلق فكرة للإله تعلو على الحس بتأويلهم للنصوص التي يفهم منها شبه بين الإله في العهد القديم والاتصال بينهما قائم على أن الفلسفة اليونانية هي الأساس والتوراة تمثل الأسرار وكان المعتقد لدى يهود الإسكندرية أن للتوراة معنيين أحدهما حرفي والأخر مجازي (أحمد ،على حمادة ،فلسفة الدين اليهودي ،37،2017).

1/ فيلون السكندري :ينتمي إلى الحركة الفكرية التي قام بها يهود الإسكندرية مستخدما المنهج الرمزي في التوفيق بين اليهودية والفلسفة اليونانية فهل نجح في التوفيق بمنهجه التأويلي الرمزي؟

نظرية التأويل المجازي عنده: شاع استخدام التأويل الرمزي في الفلسفة اليونانية بالضبط في تأويل هوميروس وشرحه حتى ليظهر مرة أبيقوريا وأخرى رواقيا؛ يفترض التأويل المجازي فكرة مفادها أن الحقيقة مختفية وراء رموز وأمثال إنما ترجع إلى أسرار الأورفية.

استعمل فيلون هذه الطريقة لتأويل قصص التوراة أمثلة على ذلك: طاعة بني إسرائيل وعصيانهم رمز للنفس في اقترابها أو ابتعادها عن الله أو بأحوالها التي تتوالى عليها من تأويله لسفر التكوين أن الله خلق أول ما خلق العقل النقي أي السماوي) فضيلة (وشكل على مثاله عقلا أرضيا هو أدم ثم يخلق له مساعدا هو الإحساس أو حواء التي تغويه بالشهوة التي يرمز لها بالحية غير أن الأمل يعود للنفس بالندم (إدريس عليه السلام) وتدخل العدالة

(نوح) والتطهير بالطوفان وعودة النفس بالطرق الثلاث المجاهدة (يعقوب) التعلم (إبراهيم)، الطبيعة فقصة الخلق الموجودة منذ موسى تعد حالات النفس ورموز لتقلبها أدم نفس عادية حواء : أفعى (إسحاق) (أميرة حلمي مطر، ص 390) طاوع العقل الحس عن طريق اللذة؛ فأراد أن يصل إلى نظرية فلسفية تشرح الوجود بالعقيدة اليهودية (علي سامي النشار والشربني، دس، ص 09).

نظريته في الله وصلته بالوجود :

الله يهوا إله اليهود الذي آمن به فيلون هو إلاه مفارق للعالم المحسوس متعال، لا متناه في صفات الكمال التي هنا تنهار لا تحدد ولا تحصى فلا يمكن وصفه إلا بالسلب ولعلوه عن العالم لا يؤثر فيه مباشرة بل بوسائط (علي سامي النشار والشربني، دس، ص 398).

مفهوم الألوهية عند فيلون يختلف عن استنتاجات العقل اليوناني لأن الله بسيط وغير مركب ولا يمكن أن تسير عليه الحودث وأن ماهيته لا يمكن تحديدها؛ فهي كالروح تسير الجسد ولا يمكن رؤيتها ،وإذا كانت الماهية غير مدركة إلا أننا يمكن أن نستدل به على وجوده من خلال برهانيين وهما النظام والروح (أحمد، على حمادة ،فلسفة الدين اليهودي، 116،2017).

هنا تنهار التشبيهات الغليظة وصور التجسيمات التي أوردها العقل القديم ؛ فالموجود الإلهي عنده لا يمكن أن نعلمه بإدراك عقلي – قدم تفسيرات تنقطع صلته بالتوراة " كل تشبيه ورد في التوراة ينبغي أن يؤول " والله ليس إله العبرانيين وحدهم وإنما إله العالم والناس جميعا وتفحص أسماءه يدل على معنى كلي وليس جزئي؛ إنه الموجود حقا العلة الأولى، أب العالم، نفسه وأسماء الأنبياء لا تعني أبدا أنبياء بني إسرائيل وإنما المصادر الثلاثة لمعرفتنا بالله (علي سامي النشار) أولى الوسائط اللوغوس وهو عند فيلون بمعنى كائن وسط بين الله ومخلوقاته ولكنه في الرواقية الإله الأكبر وعند اليهود الحكمة الإلهية في الأسفار الخمسة، وعن صلته بالعالم فهو شبيه بالمثل لأنه نموذج الذي يخلق الله لوغوس هي على شاكلته وثانيا فهي الحكمة صوفيا قوى إلهية، الخير، التي يتم بها إيجاد العالم وقوة القدرة التي يسيطر بها على العالم" قوة الخير الخلاقة "قوة حاكمة تنزل العقاب لتحقق سيادة الله وهي حكمة لأن الله يتحد بها لينتج العالم(أميرة حلمي مطر، ص 393) الله هو شمس الشموس أي أنه الشمس المعقولة للشمس المحسوسة والله هو مجرد مثال فلا تجليات له وهو بصدد عملية الخلق(نظرية المثل الأفلاطونية) – يتجلى الله في

الوجود بواسطة الوسائط فهو لا ينفعل في عملية الخلق والعالم هو نتاج قوى متوسطة تشارك في القوى الإلهية" (أحمد عبد المهيمن، الإسكندرية، ص 69)

مناقشة: بعد طرح إشكالية التوفيق عنده فالملاحظ وكما يقر علي سامي النشار أن نظريته تتحكم فيها الفلسفة اليونانية وتتضاءل النظرية الدينية اليهودية بل وتكاد تختفي ؛ ولذلك فإنها نظرية نخبوية انتقائية وليست خاصة بكل اليهود.

أفلوطين ممثلا لمدرسة الإسكندرية :

لا يمكن أن نتحدث عن فلسفة أفلوطين دون الإشارة إلى مدرسته ؛تعريفا ونشأة وتطورا إذ مرت بثلاث مراحل :

الدور الأول: وهو دور أفلوطين نفسه وفيه قد وضعت كل المسائل الرئيسية التي قالت بها الأفلاطونية المحدثة وظهرت كل المبادئ الميتافيزيقية التي تقوم عليها كما تحددت الأغراض المختلفة وصلات الفلسفة بالدين لم تكن صلة طغيان من جانب الدين على الفلسفة وإنما صلة توازن حتى أن الدين لا يشغل كل فلسفة في ذلك العصر.

الدور الثاني فيصبح الدين في المقام الأول في تفكير الأفلاطونيين المحدثين خصوصا على يد يامبليخوص وفي **الدور الثالث** والأخير الذي يمثله أبرقلس نجد الأفلاطونية المحدثة قد تأثرت بالمشائين من نتائج هذا التأثر (بدوي ،عبد الرحمان ،120،1970-168).

المشكل المطروح: هل نجح أفلوطين من خلال قوله بالفيض في التوفيق بين الفلسفة اليونانية واليهودية؟

لأفلوطين نظرية في التصوف تعتمد على الوحي والإلهام في المعرفة كما تعتقد بالواحد أو ألمناد الذي هو مصدر الوجود والكمال كما تعتقد بالرمزية العددية من أهم الموفقين في أطار الفيتاغورية الجديدة بينها وبين أفلاطون أرسطو يامبيليوس وبلوتارخوس ونومينوس الذي اخلط مذاهب الشرقيين معترفا بنبوة موسى وينسب إلى الإله الصانع صفات اللوغوس المسيح – واللوغوس معناه القول وهو تارة الوسيط الذي خلق الله به العالم وهو تارة قانون العالم كما عند هيراقليطس.(أميرة حلمي مطر، ص 405).

من أعظم مؤلفاته التاسوعات: وهي مذكرات تركها أفلوطين بخط رديء جمعها فرفوريوس ونظمها ونشرها يقول سررت بالعدد 06 والعدد 09 فجمعتها في ستة تاسوعات . لم أسر فيها على نظام زماني وأنما قدمتها بحسب الموضوعات التاسوع .الأول :موضوعات أخلاقية، الثاني طبيعة، الثالث: العالم الرابع: موضوعات النفس، الخامس العقل الحقيقة التي تعلو العقل السادس: موضوعات مختلفة ومنطقية المجموع 54 بحث شبيهة بشروحات فلسفة أفلاطون وأرسطو(أميرة حلمي مطر، ص 407).

النظرية الرئيسية في فلسفته:

وصف لمسيرة النفس في صعودها إلى العالم العلوي وهبوطها إلى العالم الأرضي، فلسفته وصف لطريقين أحدهما : هابط تدريجيا من الواحد أو الخير إلى العقل الكلي الذي يحوي المثل إلى النفس بأنواعها المختلفة إلى ادني الحقائق أي الأجسام المحسوسة طريق ميتافيزيقي من الوحدة إلى الكثرة وأخر صاعد :يصف النفس في ارتفاعها إلى المطلق طريق صوفي يتخلص في العودة من الكثرة إلى الوحدة.

لماذا هي ميتافيزيقية ؟ إنها :التفرقة الأفلاطونية بين العالم العقلي والعالم الحسي ووصف العلم العقلي بأنه عالم مصدر الوجود والحقيقة ومنه تستمد الحكمة والخير والجمال والعالم مرتب بنظام يتوجه المطلق يسميه أفلوطين الواحد الواحد، الخير يليه العقل الكلي تليه النفس؛ من هذه الأقانيم الثلاثة يتكون العالم العقلي (أميرة حلمي مطر، ص 407)

المطلق: لا يمكن وصفه بالإيجاب أي عدم ولا يمكن تحديده أو الإشارة إليه لأنه ليس الوجود بل يفوق الوجود؛ فهو يفوق الوجود أي ليس له ماهية أو صفة لذلك فهو مبدأ لا يمكن أن نطلق عليه الأسماء علاقة الواحد بالوجود هي نظريته في الفيض : فالكامل يفيض

بالضرورة لينتج كائنات خالدة تشبهه بالضرورة وإن لم تساويه في الكمال وهو يفيض بالوجود من غير أن يتأثر لأن التوالد سيكون في المرتبة الثالثة فكيف يتم التوالد مع المحافظة على ثبات الواحد : يفيض عن الواحد أقنوم ثان هو العقل أو اللوغوس وهو قوة مماثلة للواحد ولكنها في مستوى أدنى ؛ تأثره بالواحد هو ما يجعله عقلا مة أنه وجود أما الأقنوم الثالث فهو النفس الكلية وهي ثالث الأقانيم وأقربها إلى عالم الحس هي في جوهرها صورة تلد الطبيعة أي عالم النبات والإحساس فلها مستويين الأعلى تعبير عن العقل والأدنى هو مبدأ النشاط المحسوس (التاسوع الخامس، فقرة 06) فلسفته إذن تفسير لعملية الخلق بواسطة تأمل عقلي للنفس الكلية وهذا تفسير تنعكس فيه الحياة التي سار عليها اليونان التي تميز بين النظر والعمل فتجعل العمل. العقلي يرتفع إلى المشاركة في العالم الإلهي وتزدري العمل اليدوي وكخلاصة فإن تأثر أفلوطين بالفلسفة اليونانية كان واضحا على حساب الشريعة اليهودية.

مذهبه في الوجود:

مزيج بين ما جاءت به المعتقدات الدينية والفلسفية فقد فسر الوجود بأنه "خليط من الإعتقادات الدينية والفلسفية ولعل التجربة الباطنة التي تأخد التأمل الداخلي طريقا لإكتشاف الحقائق الدينية والعلوية وسبيلا لمعرفة الذات ودرجات ودرجات الوجود ثم الإتحاد بالله عند بلوغ الكمال، وهي النظريات الفلسفية التي أدخلها أفلوطين في ممارسة التفكير الفلسفي والتعبد الديني معا ولذلك لقب "رائد الوحدة الكونية الشاملة "(أبو حسين ،محمد رزق، 2014،232).

الغنوصية:

نشأ العنوصية بتأثير الديانة اليهودية والبوذية والمجوسية والصينية، وتهدف إلى إدراك كافة الأسرار الإلهية الربانية ، ظهرت في القرون الأولى من المسيحية كرد فعل منها في فلسطين على يد سيمون الساحر الذي تأثر باليهودية والوثنية واليونانية، فارتأى أن الكون يتكون من قوى إلهية الماتجليات تتسلسل في الهبوط حتى تصل إلى القوى الإلهية التي تشرف على العالم السفلي، ويحلونها الملائكة ورؤساء الملائكة كما ارتأى أن النقص الإنسانية في حالة تناسخ حتى تتطهر وتعود إلى حضن الألوهية الذي انفصلت عنه ثم انتشرت في مناطق متعددة من البحر المتوسط والشرق الأدنى".(مراد وهبة 2007، ص 449).

الغنوصية تقول بإلهين أحدهما كبير حيز مفارق لا يدركه العقل ولا يحيط به العلم تفيض منه أيقونات تندرج مراتبها وألوهيتها بتدرج بعدها عن مصدرها غير أن إحداها واسمها مكمة (صوفيا) خاض بها الشوق إلى الله، وامتلأت بالتفكير فيه، وتجزأت حدودها ومرتبتها فكان خروجها من مملكة السماء وسقوطها، ومن خطيئتها فاض روح

الشر أو الإله المقلب (أركين) ومنه خرج العالم السفلي واستطاع أو كون أن يحسب النفوس في أجسامها ولهذا تهفو للخلاص لكنها مراتب بطبيعتها (فالإلهي) منها أو الغنوصي يصعد للسماء، (والأرضي) أو المادي يثبت على الأرض، ويتوسطها الحيواني وهذه تنازعها السماء والأرض وصعودها إلى السماء مشروط بانتصارها على شهواتها (عبد المنعم حفني، دس، ص934).

ولقد ذهب البعض إلى الغنوصية مذهب قام على أساس توفيقي بين الآراء الدينية المتعرضة أو بعبارة أخرى هي حركة توفيقية لمختلف العقائد لتي ساءت في مقاطعات وأقاليم الإمبراطورية الرومانية قبل وأثناء ظهور الديانة المسيحية... وهي عبارة عن محاولة تقريبا لرفض العهد القديم وصيغ الأناجيل بالصيغة اليونانية" (محمد علي أبوربان، ص344).

ولقد قسم الغنصيون الناس إلى ثلاث طوائق متمايزة بالطبيعة لا بالبنية والإرادة فحسب الطائفة الأولى الروحيون وهم من أصل إلهي يكفل لهم النجاة وأولئك هم الغنصيون صفوة البشر.

– الطائفة الثانية: الماديون المركبون من المادة

– الطائفة الثالثة: وهم الحيوانيون وهم طبقة وسطة قابلة للارتفاع والسقوك للبخاة والهلاك (محمد علي أبربان، ص 344).

والمانوية ممزقة عضوية كانت أخطر البدع التي تعرضت لها المسيحية وأطولها عمرا وذلك انها استمرت من القرن الثالث في القرن 13، واعتنقها الكثيرون في سوريا وآسيا الصغرى والهند والصين ومصر وبلاد البلقان وإيطاليا وفرنسا، وكان القديس أغسطين نفسه ما نويا لبعض الوقت، وظهر الإسلام في القرن 6 هو الذي ضاءل منها وقضى عليها" (عبن المنعم حفني، ص 1224).

أهم أركانها القول بالثنائية أي بإلهين، النور والظلام واختلفت عن الفرق المسيحية الغنوصية الأخرى بقولها أن لإلهين منفصلان تماما وموجودان منذ الأول.

"كانت تقول بالمعمودية والقربان وكأخذ من كل الأديان وتحرم اللحوم، وكان ماني يقول أن البني الرابع والأخير سبقه المسيح وزاد حث ويوذا، لكنه يمتاز عليهم بأنه وعظ وكتب، بينما هم اقتصروا على الوعظ فقط (عبد المنعم حفني، ص 1224).

– "الروحانيون، طريق الخلاص واضح ممهد لما ركب في طبيعتها من أصل إلهي.

– اليوانيون: الجسم يعموقها على الخلاص ويجب التخلص منه بضرب من المجاهدات الصوفية حتى تتمكن النفس من السيطرة على نوازغه الشريرة.

– الماديون: المادة تعوقهم عن الصعود فوق العالم السفلي، وتمنعهم من الوصول إلى المقر الروحاني" (محمد على أبو ريانت، ص 64).

المسيحية والغنوصية:

تميزت الفترة السابقة لظهور كلمنت بظهور عدد كبير من المحولات الغنوصية منها الغنوصية المصرية التي كانت نزعة فلسفية دينية صوفية معا، "كان شعارها الأول طلب الكمال والسمو إليه وتتمثل طريقة الوصول إلى ذلك عندهم في معرفة أصل الإنسان ونموه وتطوره وما يؤول إليه في النهاية بوصفها سيلا لمعرفة الله في بصل العارف إلى حالة من التوافق مع ذاته ويحقق النجاة والخلاص لنفسه، ومن هنا صارت المعرفة محور ارتكاز الفلسفة الغنوصية في مفهومها المسيحي في مصر" (أميرة قاسم الحدبي، ص 271).

المانوية:

تعريف المانوية:

المانوية عبارة عن ديانة أسسها ماني بن فانك وهي الديانات الفارسية القديمة "ولد بجنوب بابل نحو سنة 216م، دربها كان فارسي الأصل وتربي تربية دينية وادعى النبوة في 24، وشرع يبشر بالمانوية وقصد الهند ولما بلغ شاجور عرش فارس (241م) استدعاه لكن دعوته لاقت معارضة شديدة من كهنة الزراد تشبه أفلما نصب بمرام بن شاجور ملكا قضى بإعدامه (272م) (عبد المنعم الحفني، ص 1224).

"در في بابل الدين الفارسي القديم وخاصة عقيدة زرادشت وكتبه والمسيحية والغنوصية فقسم العالم إلى مملكتين متنافستين أحدهما مملكة النور والآخرى مملكة الظلام وقال أن لأرض تتبع مملكة الظلام وأن الشيطان هو الذي خلق الإنسان ولكن ملائكة إله النور استطلعت أن تدخل إلى البشرية بعض عناصر النور العقل، الذكاء والتفكير (محمد علي أبوريان، ص 355).

وكانت تعاليمه مزيجا من الأفكار الزرادتشية والمسيحية "وقد تابع رأي زار داشن فيما يختص بالثنائية الفارسية، وتكلم عن امتزاج النور بالظلمة، ولكنه يختلف عن زرادشت في أيه يرى أن هذا العالم شر لامتزاج الخير والشر فيه، ويجب الخلاص من هذا الامتزاج ويكون ذلك بالامتناع عن النسل والزواج حتى ينقرض البشر، ومن ثمة فقد دعى إلى الزهد وحرج النكاح وحبذا الصوم وذهن عن ذبح الحيوان (محمد علي أبوريان، ص 67).

وهو يقسم البشر إلى طائفتين، عامة وخاصة "أو سماعون وصديقون، والصديقون هم المقربون من إله الخير، وهم الذي ظهروا أرواحهم من أكدوا البشر، ويقال أن هرمز أحد ملوك الفرس اعتنق هذا التعليم، لكن يراهم الذي خلقه على العرش لم يبد إيتاحه لها فقتل ماني ولكن مذهبه ظل ساريا في العالم المسيحي وفي العالم الإسلامي إلى القرن 13م أي 7 هجري (محمد علي أبوريان، ص 67).

ماذا أخذت المانوية من الديانات الأخري؟

بدأ ماني دعوته في الهند مما جعل بعض المؤرخين يعتقدون أنه أخذ نظرية تناسخ من البوذية وقد أخذ من الزرداشية قولهم بأن العالم مصونع من أصلي نور وظلمة لكنه اختلف معهم ومع المجوس في اعتقاده بأنه النور والظلمة قعد دمان أزليان بينما يعتقد المجوس بان الظلام محدث وليس قد يحيا.

"وأخذ من النصرانية عقيد التثليث، فالإله عند مزيج من (العظيم الأول) و(الرجل القديم) و(أم الحياة) وفي النصوص التي حفظت عن المانوية عبارات مأخوذة عن الأناجيل المسيحية، وقد آمن ماني بنيوة عيسى عليه السلام، ويؤمن بأنه (ماني) خاتم الأنبياء وقد أرسل لتبليغ كلام الله إلى الناس كافة.

وتعتبر تعاليم ماني أسلها العقيدة الزراث متأثرة بالنصرانية، وما أضافه من آراءه وتأملاته فجاءت مزيجا من الديانة النصرانية والزراشية وهي كما يقول الأستاذ برون: تعد زرادشية منصرة أقرب من أن تكون نصرانية مزردشة وكانت الديانة المانوية تنشر بسرعة فائقة مما سبب تهديدا لللمسيحية (وهدان عويس، عمان، ط1، ص 25).

ويمحي القرن الرابع ميلادي انتشرت المانوية انتشارا قويا فتضافر المسيحويون في وقف زحفها وحتى ندرك مقدار مناقشتها للدين المسيحي يكفي أن نذكر أن للدين المسيحي يكفي أن نذكر أن القديس أغسطين ظل يؤمن بها تسعة أعوام قبل أن يقول إلى المسيحية.

"والعقائد المانوية تنحصر في الإيمان بالله الأحد بالرسل، والرسل هم آدم، قنوح، فإبراهيم، فبوذا، فرزا رشت، مغيس، فماني، والإيمان بالملائكة والكتاب المقدس، ويوم البعث.

وكان ماني يقول عن نفسه أن البراقليط المبشر به من المسيح فكان يرى نفسه امتداد البوذا وزرادشت والمسيح (وهدان عويس، عمان، ط1، ص 25).

رواد الغنوصية:

في القرن 2 ظهر غنوصيون مسيحيون من أشهرهم: باسيليدس فالنتيوس ممرقيون ويشترك هؤلاء الثلاثة في قوة العاطفة وفي الغيرة من سلطان الأهواء على النفس.

أ- باسيليوس: "يعتبر من أنصاو الغنوصية المسيحية وينتمي إلى النصف الأول من القرن 2م نشر بدعته في الإسكندرية، حاول الربط بين البوذية والهندوسية في نطاق المسيحية.

من أهم أرائه: أن اله العهد القديم ماهو إلا رشي الملائكة الأشرار، ويصدر من الإله الأعلى ثلاث مجردات مشخصة عنها الحكمة والعدالة والسلام، وأن الملائكة الصادرين عن الحكمة صنعوا السماء الأولى، والملائكة الصابرين عنهم صنعوا السماء الثانية، وهكذا على التوالي 365 سماء وذلك هو السبب في أن السنة فيها 365 يوم، وقد حرم الزواج مأكدا أن الشهوة الجنسية ولو أنها طبيعية إلا أنها ليست حاجة ضرورية، كما سلم بالتجدد الروحي وأنكر البحث للأجساد، ومع أن المسيحية العامل الرئيسي لمذهبه إلا أن تفسيره للمسيحية كان بوذيا عميقا (محمد علي أبو ريان، ص 351).

وكانت طريقته في الوصول إلى المعرفة ومن ثم إلى الخلاص وتعاليمه في الإله السامي الكامل أنه "كان يستخدم المادة الإنجيلية إلى جانب الطقوس السرية التي يزعم أنه أخذها من القديس بوطرس واعتمد أيضا على عناصر من الفلسفة الأفلاطونية. والوصول إلى الخلاص عن طريق عدة مراحل أولها تنقية الروح من لعالم المادي وطريقة تمكنها من أن تسمو إلى مملكة الروح بعد ذلك ثم يصل الإنسان إلى المرحلة الثالثة والأخيرة وهي الكمال وعندئذ يفوز بالخلاص" (أميرة قاسم الحذيفي، ص 274).

2- فالنتيوس: "ولد في شمال مصر ثم اتجه إلى روما وهناك انشق عن الكنيسة، رأى أن الحياة الإلهية انتشرت بصدورات مزدوجة لا مفردة فوضع الشهوة في الأيونات أو الملائكة يتزواجون ويلدون أيكونات أخرى فيها شهوة كذلك والأيون الأخير كما رأى صوفيا وأن الأب ولد بمفرده. كما ذهب إلى أن المسيح لم يأتي ليخلص الشر وحسب وإنما ليعالج اضطرابات البشرية جمعاء.

وأكد أن ارتباط النفس بالبدن مجلبا للكثير من الشرور والآلام وأن التميز والفصل بينها إنما يكون بالخلاص" (أمير قاسم، ص 352).

أي أنه يعتمد بشكل كبير على نقاء الروح من أجل الوصول إلى المعرفة ومن ثم ولكي يصل المؤمن إلى الكمال يكون قد مر بعدد من المراحل الصعبة لذلك يجب عليه أن يعرف الأسرار جميعا إذا الوصول إلى المعرفة لا يكون إلا عن طريق المعرفة والزهد والتقشف.

3- مرقيون: هو شاب ثري جاء إلى روما حوالي 140م ليكمل ما بدأه القديس بولس وهو تخليص المسيحية من اليهودية.

"لقد رفض ثلاث مبادئ رئيسية هي:

1- الإله المتعالي أو المتسامح 2- الديمورج أو الصانع 3- المادة الخالدة الأبدية

رفض القول بالفيض أو الصدور وأنكر أي قول بان المسيح من طبيعة بشرية، وكان يرفض العهد القديم" (محمد علي أبو ريان، ص 353).

-"اتجه في تفسيره للمعرفة إلى الإيمان، فالمعرفة يتم التوصل إليها عن طريق التفسير الغيبي للأشياء وتخرج من هذه التفسيرا بأن العالم وما به من أشياء يرجه إلى الإله (الرب) الذي لم يولد" (أمير قاسم الحديبي، ص 274).

- وجملة القول أن الغنوصية اتشرت في الفترة السابقة لظهور كلمنت انتشارا واسعا مما كان له أثر كبير على طريق التفكير ودعا الآباء المسيحيين إلى توجيه انتباههم لها لأنها كانت تهدد تعاليمهم لذلك حاربوها بضراوة.

- "كان المسيح نفسه غنوصيا، وكانت المسيحية كما طرحها بوليس الرسول دينا غنوصيا، واقتصر الغنوص فيها على المسيح وحده فالاتحاد المعرفي والمادي كان بين الله والمسيح وحده، بينما كان الغنوص معرفة إلهية تلقى في قلب المريد بحيث يستحيل ربانيا، وتنتقل كلمة الله أو روح القدس من مريد إلى آخر من غير توقف" (عبد المنعم حنفي، ص 935).

نخلص في الأخيرة أن الغنوصية ظلت قوية من القرن وذلك عن طريق صلتها بالأفلاطونية الجدوة غير أن المسيحيين أفكروا عقائدها أشد إنكار، وذلك لأنهم قد عالجو قضاياهم من وجهة نظر غير مسيحية بالمرة، وترتب على ذلك أنهم توصلوا إلى أنفسهم طول ليست دينية على الإطلاق، لكنهم قلبوا العقيدة المسيحية ونظروا إلى أنفسهم كما لو كانوا مسيحيين ولجأوا إلى الكتب المقدسة المسيحية وزعموا أن لديهم معرفة عميقة بالمسيحية وكانت النتيجة أن تعاليمهم كان محكوم عليها بالهطرقة.

وإلى جانب الغنوصية هناك المانوية حيث يذكر الشهر شاني أن ماني يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوءة موسى عليه السلام، كما يعتبر معظم الغربيين الديانة المانوية من الديانات الغنوصية المشتقة من المسيحية، وهي أخطرها للتشابه الكبير الذي وضعه ماني في نظامها وأطولها عمرا حيث شيك البعض كانت لا تزال متواجدة في قوقاز والبوسنة والهرسك إلى فترة القرون الأخيرة لكن بالتأكيد كانت موجودة إلى من القرن 13.

وبالتالي نستطيع القول في الأخير أن كلا من الغنوصية والمانوية كان لهما أمر كبير في الفكر المسيحي حيث أخذت منه العديد في تعاليمها.

مباحث اللاهوت اليهودي :

الفرق الدينية الكلامية اليهودية ونشوء علم الكلام اليهودي:

عرف الفكر اليهودي فرقا دينية أثارت قضايا متعلقة بالدين ولكنها ما لبثت أن تحولت إلى فرق كلامية خصوصا بعد تأثرها بعلم الكلام الإسلامي المشكل المطروح :كيف تحول الإجتهاد حول النص الديني من مجرد تفسير لغوي إلى أرضية كلامية ؟ أو كيف تحولت الفرق الدينية إلى أخرى كلامية ؟

أشهر الفرق السابقة لظهور الإسلام:

أول فرقة دينية يهودية فرقة الربانيين : ونشأوا على دراسة العلم الديني وهم غير الأحبار؛ يمثلون فرقة حكماء وحاخامات يؤمنون بأسفار العهد القديم وأسفار التلمود على حد السواء أي على قدم المساواة بين ماهو مكتوب وغير مكتوب يجمع الربانيون بين الأسفار المكتوبة والتلمود كأداة للأحبار على مدى قرون لما استجد من النوازل وأصبحوا مرجعا أساسيا حتى أصبح التلمود يحتل المرتبة الأولى التي كانت تحتلها التوراة من أشهر أعلامهم سعديا بن يوسف الفيومي (كؤون) (إعداد أحمد شحلان، أو وليد ابن رشد، الرباط، المغرب، 1998، ص 10).

ثم ظهرت بعد ذلك فرقة القرائين بعد ظهور الإسلام :مصطلح قرائين بمعنى تراث؛ نشأوا في العراق في القرن 8 وهم فرقة التراث على أنه ماهو تأخذ مكتوب فقط دون التلمود بحجة أن ماهو موجود في التلمود يتناقض مع

العقل ويقف في وجه الإجتهاد؛ خرجوا عن جمهور فقهاء اليهود فيما يتعلق بالتشريع وموقفهم شبيه بموقف علماء الكلام من السنيين كما ذهبوا إلى ضرورة التأويل لأن النص عندهم لا يناقض الفهم العقلي. من قضاياهم العالم محدث غير قديم له بداية ونهاية الله الله أزلي قديم؛ قدمه نفي للعدم الله ليس بجسم، عالم، مريد حي محدث هو لا بد للعالم من وهو جسم قدير، مريد بإرادة أشهر .

أعلامهم: عنان بن داوود مؤسس الفرقة وصاحب الثورة على الربانيين ورافض للسلطة التلمودية، أبو يعقوب القرقساني مؤلف" الأنوار" "والمراقب "وهو كتاب في التشريع يتكون من 13 فصلا الأربعة الأولى للدرس التاريخي الفلسفي تاريخ المذاهب اليهودية وعرض لوجوب النظر العقلي في الدرس الديني الرد على أراء أهل المذاهب، طرق التأويل أما باقي الفصول فهي في التشريع (أحمد شحلان، أبو الوليد ابن رشد، ص 14) أما كتاب الرياض والحدائق: فسر فيه المحتوى التوراتي في التشريع، تفسير سفر التكوين الوصايا العشرة، إثبات وحدانية الله عرض مناهج التفسير. فقد تأثر جميع القرائين بمناهج المعتزلة "منهج عقلي كلامي ورفضوا القول بالتجسيم ولذلك فقد اضطهدوا وعانوا من الربيين وفشلوا في الاستمرار فهاجروا إلى القسطنطينية. ولكن المشكل المطرح: إذا كانت فرقة القرائين كلامية فإن الربيين فرقة دينية فكيف تحولت هذه الأخيرة من فرقة دينية إلى أخرى كلامية؟ تحولت فرقة الربانيين إلى فرقة تأخذ بمناهج النظر العقلي الكلامية مع سعديا بن يوسف الفيومي؛ فكيف نقل سعديا كؤؤن الربيين من مجرد فرقة دينية إلى فرقة كلامية ؟ ما هو منهجه في تأويل التلمود وهل هو أصيل؟

سعديا بن يوسف الفيومي:

(نهاية ق9م) نحوي، لغوي، مفسر، فقيه، ومجادل ومترجم؛ هاجم المذهب القرائي في شخص عنان بن داوود (أحمد شحلان، أبو الوليد رشد، ص 19) منهجه العقلي يظهر في تأويل التلمود من خلال كتابيه" المبادئ "و"الأمانات والإعتقادات"؛ في الأساس هو جدلي تابع المعتزلة لدرجة أنه رتب الموضوعات مثل ترتيب المعتزلة

وهي خصائص العرض اللاهوتي لعلم الكلام وهذا ما نجده في كتابه الأمانات والإعتقادات إذ يبدأه بعد المقدمة بدراسة مشكلة خلق العالم والفصل الثاني لوحدانية الله ثم الأصول الخمسة للمعتزلة في أصول العقائد(المنشار، الشريني، ص 99) نقطة البدء في فكرة الدين عند سعديا أي في إجابته على إشكالية علاقة الوحي بالعقل؛ أنه في الأصل أن الدين هو الحقيقة لأنه يأخد أصوله من الوحي (اليهودي فقط) والتنزيل الحقيقي يغطي مضمون العقل وليس بينهما تناقض بل على العكس فالعقل قادر بوسائله الخاصة على معرفة مضمون الحقيقة المنزلة خصوصا في الأخلاق والميتافيزيقا وإذ ذاك فما فائدة الوحي؟ يجيب سعديا أنها فائدة تربوية أي أنه يجعل الحقيقة في متناول أولئك العاجزين عن التفكير؛ فالحقيقة واجبة على كل شخص للنظر في الوحي بالحجاج العقلي شرط أن يتطابق مع العقيدة، لذلك ينطلق في نظرته للتأويل من التفسير الرمزي للنصوص المنزلة وعندما تخالف النصوص المعنى الحرفي أي أنه استخدم التأويل بتحفظ (المنشار، الشريني، ص99).

أما أهم القضايا التي تناولها كتابه" الأمانات والإعتقادات "أولا خلق العالم: أراد أن يرد كل المذاهب والآراء حول خلق العالم ليبن أن اليهودية وحدها اليهودية وحدها هي الصائبة؛ استعرض 12 رأيا خاطئا مستدلا على خطئها، بعد مقدمة الكتاب أثبت عدم أزلية العالم لكي يثبت وحدانية الخالق بأربعة حجج أولها القوى الكامنة في العالم متناهية إذن العالم متناه ثانيا كل مركب من أجزاء لابد له من مركب ركبه فالأرض والعالم كله مركب فهو مخلوق ثالثا الأجسام التي يتوالى الكون والفساد هي أعراض والأعراض حادثة في الزمان رابعا الزمان متناه له بداية ولو لم يكن كذلك لما أمكن تصوره بالعقل الخامسة الإنسان والعالم فانيين وغير كاملين مما يدل على كائن لامتناه كامل "إله خالق" (أحمد شحلان، أبو الوليد ابن رشد، ص 22) موضوع الفصل الثاني من الكتاب هو خالق العالم أي الوحدانية يفتتحه بآراء البعض بأنه غير مرئي ثمة لا يمكن الوصول إلى حقيقته والبعض الآخر يصفونه بالجسمية والبعض يقولون أنهلا يمكن معرفته إلا ومن عقليا؛ أما تصور سعديا فيعتمد الوحي فبواسطته أخبرنا أنه حي واحد فاعل عالم لا يشبهه شيئ والعقل يؤيد وحدانيته وكذا المعجزات ما المقصود بالوحدانية والعلم والفعل ؟ يجيب الأحبار من التوراة فينسبون إليه صفات جسمية فكان بشريا مما أدى إلى استهزاء القراء من هذا التصور الساذج، فصفات العلم والقدرة وغيرها لا تدل إلا على السوالب أي كونه قادر على سلب العجز عنه واللغة عاجزة عن شرح هذه الصفات (أحمد شحلان، أبو الوليد ابن رشد، ص 22).

فكرة الخلق عنده معناها ثلاثة صفات (الحياة، القوة الحكمة) مع صفتين قديمتين هما التنزيه والتوحيد هما ما يشكل الذات الإلهية؛ أما عن تفسيره للصفات فهي عين الذات أي أن هناك وحدة مطلقة بين الله وصفاته

حينما يتحدث عن صفة الإرادة يورد لها بحثا في سفر يسيرا معتبرا أنها الكلمة الخالقة والفعل الخلاق؛ كما تحدث العدالة الإلهية على طريقة المعتزلة فربطها بالوعد والوعيد والثواب والعقاب.

أما الجرية فهي لا تناقض القول بالقضاء والقدر وهي هامة لأنه لا معنى للأوامر والنواهي بدونها وبالتالي فالعدالة الإلهية هي علم الله بتفكير الإنسان الحر وليس علة له (علي سامي المنشار والشريني، ص 108- 113) الوحي عنده ضروري لا يناقض العقل وما كان مناقضا له لا بد من تأويله.

خلاصة: دافع سعديا هو الدفاع عن العقيدة اليهودية وتفسيرها عقليا ما تطلب تحريفا وصداما مع تقليدية للربانيين وإذا كان سعديا قد تأثر بالمذاهب الكلامية فإن من جاء بعده تأثروا بالمذاهب الفلسفي.

الأفلاطونية المحدثة اليهودية لموذج : إسحاق الإسرائيلي

تمهيد:

علم الكلام اليهودي يتضمن بعض العناصر من أصل أفلاطوني وأرسطي ولكنه يستخدم التفكير الفلسفي للدفاع عن العقيدة اليهودية عرفت مدرسة القيروان بأفلاطونيتها المحدثة التي أخدت اسحاق الإسرائيلى أكبر ممثل لها فكيف ركب بين العقيدة اليهودية والأفلاطونية المحدثة ؟

له مؤلفان هما :التعاريف وكتاب العناصر ويشمل الكتابان محاولاته للتركيب بين المذهب اليهودي والفلسفة الإغريقية ممثلة في الأفلاطونية المحدثة والمشائية فهل نجح في ذلك؟

في كتابه التعاريف: يعتبر الفلسفة تتلخص أساسا في التقرب من الله بمقدار ما يكون ذلك في استطاعة الإنسان وهي فقرة تعريفية مأخودة من تتاوس لشراح الأفلاطونية المحدثة (النشار، الشريني، ص 126) من مؤلفاته الفلسفية أيضا كتاب الحدود وكتاب الجواهر وكذا الروح ولنفس والأسقطسات وبستان الحكمة مع المدخل إلى المنطق والأوائل في الأقاويل وكتاب" في الحكمة " (أحمد شحلان، أبو الوليد ابن رشد، ص 33) مذهبه الأفلاطوني شرحه في كتاب العناصر معتبرا أن المادة الأولى وصورتها تنبع من الله ومنها يفيض العقل ومن العقل الفعال يفيض عالم النفوس وهي العاقلة الحيوانية، النباتية ثم يأتي عالم الأفلاك دون فلك القمر بعناصره الأربعة ومركباتها ثم عالم الأرض وي هو خليط من العناصر الأربعة تقع وسط العالم والأفلاك الآثيرية تدور حولها ومن

حركة الأفلاك تتولد الأجسام الله خالق المادة الأولى معقولات غير) جسمية (والصورة الأولى) مصدر كل الصور (وهو مخرجها؛ من اتحادهما يأتي العقل ومنه تفيض النفس العاقلة أي الإنسان.

أما كتاب "التعاريف "التأثير الواقع بواسطة الفلك على العالم الأرضي الذي تكون من قبل ويشمل سلسلة الفيوضات فيتحدث عن وجملة الكائنات المادية (أحمد شحلان، أبو الوليد، ص 33).

تقييم:

إنه يدخل في نسقه الأفلاطوني المحدث بعض الشذرات الأرسطو طاليسية خاصة نظرية العناصر وفكرة النفس العقلية والحيوانية والنباتية الأولى تفيض مباشرة من العقل ويتبعها الإثنان الآخران والنفس الفردية جوهر

مستقل عن الجسم وتتحد به لأجل أن يعرف الإنسان) أفلاطون (ولكن أبرز الإنتقادات التي وجهت إليه أنه لم يكون نسقا فلسفيا أو لاهوت وإنما محاولة تركيب.

2- موسى بن ميمون:

أبو عمران عبيد الله موسى بن ميمون ولد سنة1135 م بقرطبة من أسرة عريقة؛ له محاولات التوافق بين الديانة اليهودية والفلسفة الأرسطية وحاول ربط الشريعة الموسوية بالعقل والفلسفة من خلال استعانته بفلسفة ابن رشد؛ فما مدى أصالته الفلسفية في محاولته التوفيقية بين العقيدة الموسوية وفلسفة أرسطو بعيون رشدية؟

دينير كمتنا التوراة وهي شروح على التلمود في أربعة عشرة كتابا وتقنية التوراة وهو تشريع.

مؤلفاته: تنقسم إلى دينية كمشنا التوراة وهي شروح على التلمود في أربعة كتابا وتثنية التوراة وهو تشريع في الدين اليهودي وكذا السراج وتفسير المشنا كما له مؤلفات طبية وأخرى فلسفية أعظمها" دلالة الحائرين "وكذا البعث"؛ كتب ابن ميمون كتابه بالعربية بحرف ،عبري، ينقسم الكتاب إلى ثلاثة أجزاء الأول: ماهية وكيفية إدراك الله،

ثانيا: مشاكل وجوده ووحدانيته وروحانيته ورأي الفلاسفة في الكون أهو قديم أم محدث والنبوة ماهيتها ودرجاتها وتعريفها في الملل .أما الجزء الثالث فيستكمل البحث في النبوة بشرح رؤيا النبي حزيقيال إضافة إلى كتاب "الرسالة "في البعث الجسماني ومقالة في صناعة المنطق تتكون من أربعة عشرة فصلا (زينب محمود الخضيري، بيروت، 2007، 38-39).

فلسفته: من خلال مؤلفه" دلالة الحائرين "وهو كتاب فلسفي يمثل ذروة التفكير اليهودي في القرون الوسطى ولا يزال تأثيره إلى يومنا هذا وهو نتيجة للإتصال بالحضارة العربية الإسلامية ؛ فلسفته تمثل تأثرا واضحا بتراجم أرسطو كان أول من استطاع التوفيق بين الدين اليهودي ومبادئ أرسطو" ابراهيم "بن داوود "إلا أن ابن ميمون اعتبر أنه لم يوضح أرسطو توضيحا كافيا وخصوصا في الخلق أو العناية الإلهية وخلود الروح وحرية الإرادة أما ابن ميمون فكانت له مقدرة خاصة في دمج مبادئ أرسطو ونظرية المسلمين فأصبح مصدرا للدراسة المنطقية للتوحيد الإسرائيلي (إسرائيل ولفسون، القاهرة، ط1، 2005، ص 59).

سبب كتابته للدلالة: كان بعد المشنا والسراج بعد أن اشتهر كرئيس ديني وبعد إلحاح تلميذه يوسف بن عقنين خصوصا بعد سفره إلى الشام فأرسله إليه أبوابا وأسفارا بالغة العربية بالقلم العبري متأثرا بأراء سعديا بن يوسف الفيومي وبهيا بن فاقودا وسليمان بن جبرول، كما كان على دراية بآراء القرائين أما الفلسفة فأخذها من التراجم العربية لأرسطو وكتب الغزالي وابن باجة وابن طفيل والفارابي والرازي وأراء المتكلمين المسلمين أما عن الغرض من تأليفه فليس نقل كتب الفلاسفة ومشاكلها وإنما ليبين مشكلة الشريعة نور الفلسفة على الإيمان" إذ يقول العقل الفائض علينا هو الله الصلة بيننا وبين الله تعالى (إسرائيل ولفسون، القاهرة، ط1، 2005، ص66).

موضوعات الكتاب: الجزء الأول من الدلالة : ماهية الله – كيفية إدراكه يقول "وصف الله عز وجل بالسوالب وهو الوصف الصحيح الذي لا يلحقه شيء من التسامح وليس فيه نقص في حق الله جملة أما وصفه بالإيجابيات ففيه من الشرك والنقص وقد تبين أن الله واجب الوجود لا تركيب فيه ولسنا ندرك إلا أنيته فقط لا ماهيته "؛ بدأه بنقد تصوره المادي مثال السفينة ليست عرض ولا معدن ولا حيوان إلى أن نصل بالسوالب إلى تعريفها جسم من خشب مستطيل مؤلف من أخشاب عدة ثم يؤول في 50 فصلا أسفار الكتاب المقدس معتمدا على أرسطو وتأويل ابن رشد مع مراعاة الفرق بين العقلية اليونانية والإسلامية واليهودية (إسرائيل ولفسون، القاهرة، ط1، 2005، ص 66).

التوفيق بين الفلسفة والدين عنده:

هل اختلف موسى ابن ميمون في توفيقيته عن ابن رشد برغم تأثره به؟

محاولة موسى بن ميمون التوفيق جاءت من أجل الدفاع عن الدين لا من أجل الدفاع عن لاهوت متفلسف وليس فيلسوفا خالصا "ويؤكد كتابه الفلسفي الوحيد" الدلالة "ذلك فقد انطلق من أن الدين هو الحق الذي لا يتزعزع والحقيقة الدينية تفوق الفلسفية أما عن هدفه في التوفيق فوضحه في الدلالة قائلا أنه وضع الكتاب أجل فئة معينة درست الفلسفة ولكنها بقيت متحيرة أمام بعض قضايا الدين؛ فهو ليس كتابا للعامة وإنما لأجل حيرة المثقفين اليهود أمام المعنى الحرفي للكتاب المقدس ولذلك فكتابه دلالة للحائرين وليس الضائعين فهو يوضح ما غمض من قضايا الدين توضيحا فلسفيا عقليا . فهو لم يهدف في توفيقيته نظرية فلسفية وإنما توضيح للدين ورفع التعارض فالدلالة تستعين بالفلسفة لحل مسائل الدين (زينب محمود الخضيري، ص 192)

قواعد التأويل عنده:

1- أن يكون في المعنى الظاهر ما يرشد المتأمل بعقله إلى المعنى الخفي.

2- يجب تأويل المعنى الحرفي للآيات إذا كان ينسب الله صفات المخلوقين.

3- يجب التأويل في حال قيام الدليل العقلي الصحيح على بطلان المعنى الضاهري للنص. أما إذا لم يكن هناك دليل عقلي على بطلان المعنى الظاهري فيجب عدم تأويله.

4- ألا يذاع التأويل إلا للذين لهم قابلية فهمه(زينب محمود الخضيري، ص 192) .

كيف وفق بين أرسطو القائل بقدم العالم وإنكار الخلق ولا يعترف بالنبوة والوحي والمعجزات وبين الدين اليهودي؟ رغم أن البعض جعل من ابن ميمون أول من قال بنظرية الحقيقتين أي ميز بين الحقيقة الدينية والفلسفية إلا أنه عارض ذلك لأنه جعل الحقيقة الدينية تفوق الفلسفية وجعل التأويل المجازي أداة للتوفيق بين الحقيقتين في حال وجود تناقض ظاهري ولكنه تأويل حذر جذا بخلاف تأويل ابن رشد لأن معيار الحقيقة عند هذا الأخير كان العقل لأنه كان فيلسوفا بينما الدين معيار الحقيقة عند ابن ميمون لأنه عالم لاهوت لذلك فمن الانتقادات التي وجهت له أنه انتقد علماء الكلام برغم أنه كان واحد منهم (زينب محمود الخضيري، ص 192).

علاقة الفلسفة اليهودية بالفلسفة الإسلامية:

في العالم العربي تطورت في القرون نفسها الفلسفة العبرية فالقبالة لا تشير إلى مذهب خاص بقدر ما تمثل الشكل اليهودي من التصوف الأفلاطوني المحدث فحيال التلمود أي الشرح الفقهي والحرفي للشريعة الموسوية تجسد القبالة ذهنية مشابهة لتلك التي كانت رأت النور لدى فيلون السكندري ؛ المعنى الروحاني للأحرف والأعداد التي هي إشارات تسمع بها الحكمة الإلهية صوتها للبشر والمنهج المجازي الفيلوني (إميل بريهيه وآخرون، لبنان، ط1، 1984، ص 130) ويكفينا لمعرفة العلاقة بين الفكر اليهودي والفلسفة الإسلامية في هذه المرحلة أن نذكر أن دراسة المشائين اليهود في العصور الوسطى لا يمكن أن تكتمل صورتها دون معرفة موضع هؤلاء المفكرين اليهود في بيئة الثقافة العربية؛ إذ كان الفكر الهليني غداة انتقاله إلى العرب مزيجا بين الفلسفة المشائية والأفلاطونية المحدثة فقد تبع المتفلسفة اليهود المتكلمين المسلمين في جميع المسائل بدون استثناء فبن داوود عل سبيل المثال يتبع في تعريفه للنفس أرسطو وابن سينا فالنفس هي كمال أول لجسم طبيعي ذي حياة وهي ليست عرضا (علي سامي النشار والشريني، ص200)

ثم أن أشهر المتفلسفة اليهود عاشوا بين ظهراني العرب كابن جبرول وموسى ابن ميمون اللذان ولدا في الأندلس وكلاهما كتب أعماله باللغة العربية ؛ إذ سادت ظاهرة الكتب الفلسفية العبرية اللغة العربية الخط ؛ فابن ميمون نفسه الفلسفة اليهودية الوسيطية جعل في مؤلفه الدلالة ضرورة استيعاب المذهب المشائي كما حدده ابن رشد في مشكلة علاقة العقيدة بالفلسفة كما تكشف مؤلفات" أبراهام" "بارهييا "عن تغلغل قوي لعناصر من الفارابي وابن سينا كما أن جودا هالفي في نقده للفلسفة كان يقصد فلسفة ابن سينا وحده متأثرا بالنقد الذي دمه الغزالي للفلسفة والفلاسفة (علي سامي النشار والشريني، ص200) .

ويثبت موسى بن ميمون أكبر فلاسفة اليهود في القرون الوسطى تأثر المتفلسفة اليهود بالمسلمين في – كذا من فصل في دلالته الأنفة الذكر إذ يذكر في الفصل 71 المعنون بعلم الكلام؛ وهو العلم الإلهي الفلسفي عند المسلمين وماذا أخذ اليهود منهم في هذا العلم ويقول"أما النزر اليسير الذي تجده من الكلام في معنى التوحيد وما يتعلق بهذا المعنى لبعض الجاؤونيم وعند القرائين فهي أمور أخذوها عن المتكلمين المسلمين وهي نزرة جدا.

بالإضافة إلى ألفته فرق الإسلام في ذلك (موسة بن ميمون، مصر، ط1، 2006، ص 180) .

وحتى في نقده لأراء المتكلمين إنما يقتبس ما قاله ابن رشد عنهم إذ يقول" واعلم أن كل ما قالته فرق الإسلام في تلك المعاني؛ المعتزلة منهم والأشعرية هي كلها آراء مبنية على مقدمات مأخوذة من كتب اليونان والسريان الذين راموا مخالفة آراء الفلاسفة ودحض أقاويلهم وسبب ذلك أنه لما عمت الملة النصرانية ودعوى النصارى ما قد علم وكانت آراء الفلاسفة شائعة في تلك الملل، (موسة بن ميمون، ص 180) فقد نفى دلائل المتكلمين لأنها مبنية على مقدمات تثبت صحتها وأنها لا تعدوا أن تكون طريقة جدالية لا برهانية كما أقر ابن رشد .أما الفلسفة اليونانية فكان يعرفها من التراجم العربية فقد وصلت إليه نظريات أرسطو بواسطة المصنفات العربية ككتب الغزالي وبن الصائغ وابن طفيل وثابت بن قرة والرازي والفارابي وغيرهم من المتكلمين المسلمين.

علاقة الفلسفة اليهودية بالفلسفة المسيحية:

تم التمهيد لمجيء المسيح من خلال العهد القديم؛ إذ يروي الكتاب المقدس عملية خلق الإنسان رمزيا في فصلين1 و 3 من سفر التكوين وهذا ما تشير إليه كلمة آداما أي الأرض وخلقه بعدما أوجد الكائنات الحية أوجد

الإنسان على صورته" ومثاله تكوين 62/1 ثم خلق له حواء ؛ فالإنسان نقطة لقاء بين الله والكون ولكنه رد الله بقطع هذا الرباط عن طريق الخطيئة أراد أن يكون مرجعا لنفسه؛ رمزيا الشجرة التي طلب منه ألا على حب يأكل منها أراد أن يتأله (اعتبر المحبة قيد فتصدعت وحدة الإنسان مع ذاته) الأهواء (ومع الغير) حمل المرأة مسؤولية السماء وهو ما تطور الخطيئة (ومع الطبيعة) العمل مشقة بعد السقوط محبة الله لم تترك الإنسان وإنما يخرج الله من عند المسيحيين في مفهوم التجسد (علي زيمور، بيروت، ط1، 1983، ص 11).

كان للعالم العربي أبلغ الأثر في تطوير الحياة العقلية للغرب المسيحي في القرون الوسطى فقد استطاعت الحضارة الإسلامية أن تثبت نفسها بين أعوام 700 و 1200 في نقل الفلسفة والعلوم اليونانية؛ ترجمت الكتب اليونانية عن طريق العربية ونقل مسلموا اسبانيا هذه الترجمات إلى الغرب بهذه الطريقة حصل مسيحيو القرون الوسطى على مؤلفات أرسطو (بيتر كونتزمان، لبنان، ط11، 2003، ص 77) ويدين الفكر المسيحي إلى الترجمات التي قام بها اليهود للكتب الفلسفية العربية؛ فكان دومينيكوس غونديسالفي أول من روج لفكر أرسطو والأفلاطونيين المحدثين العرب واليهود الذي وضع علاوة على ترجماته مصنفات من مثل" في قسمة الطبيعة" ملتزما فيه خطة الفارابي وخطة كتاب " الحدود "لإسحاق الإسرائيلي (إميل بريهيه وآخرون، ص 152).

اللاهوت المسيحي:

مدخل تاريخي:

عرفت الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى بالفلسفة السكولائية

يطلق على معلم ومدرسة أو خريج مدرسة غالبا بغرض التحفيز scholas Scoholasticus

تعريفها: وكما قلنا عرفت الفلسفة المسيحية خلال العصور الوسطى بالفلسفة المدرسية أي التي كانت تعلم في المدارس ومرت بثلاث أدوار: التكوين، الاكتمال، الانحلال؛ لعب في تكوينها دور سابق من ق 03 إلى 09.

عرف الدور الأول بمرحلة **الأباء** قمة المفكرين القديس أوغسطين مؤسس الأفلاطونية المسيحية ثم ديونيزيوس السوري وأخيرا بويس مترجم كتب أرسطو المنطقية (يوسف كرم، لبنان، دط، 1979، ص 01) .**أما الدور الثاني** فهو من أما الدور الثاني فهو من نهضة شارلمان من ق 8إلى 13 تكاثرت المدارس وانتشر التعليم العالي

رواده جون سكوت أوريجين، جدليون، مناطقة ولاهوتيون كأنسلم، أبيلارد(عبد الرحمان بدوي، لبنان، ط3، 1979، ص 44) كما شهد اتصال الغرب بالشرق عن طريق الترجمة وتمتاز مدرسية هذا العصر بمنهج نعم أو لا كما تمتاز بجعل الدين والفلسفة شيئا واحدا كما تمتاز بالبحث في مشكلة الكليات هل لها وجود في الخارج أم أنها مجرد أسماء .**أما الدور الثالث:** فهو في تشرع القرن13 م عرف بانفصال السلطة العلمية عن الأسقفية ونشوء الجامعات وتدريس كتب أرسطو وترجمة المؤلفات العربية كالكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد وظهور الحسيين والعقليين (عبد الرحمان بدوي، لبنان، ط3، 1979، ص 44)

وتمتاز هذه المرحلة بالخصومة بين الأرسطو طاليسية والرشدية ثم بين التوماوية وأتباع سكوت وأوكام وأخيرا بالنزاع حول التفرقة بين العقل والنقل ونصيب كل واحد منهما في المعرفة وتمتاز رابعا بمشكلة اللفظيين والاسميين أشهر شخصياتها بونافنتورا وألبيرت تنزع الأكبر والقديس توما الإكويني ودنس سكوت (عبد الرحمان بدوي، ص 45) .

العصر الوسيط رجاله مدرسيون أي كهنة ورهبان لغته لاتينية ركيكة؛ تميز باستخدام الفلسفة كقياس ومعالجة مسائل الدين وتخضع لآباء الكنيسة وسلطة أرسطو بغير نقد رغم انقسام المسيحيين إلى قسمين قسم اقتنع بالتمايز بين الفلسفة والمسيحية بحجة أن الدين عقيدة تقتضى الإيمان لأنها تحوي حقائق تفوق الطبيعة كالثالوث والتجسد والفداء بينما الفلسفة نظر عقلي يحتاج إلى برهان أما الطائفة الأخرى فأمنت بعد معرفة كتب أرسطو باستخدام العقل لفهم مسائل الدين.

مصادر اللاهوت المسيحية:

1- الفلسفة اليونانية:

كانت المعرفة لدى المفكرين الأوائل موسوعية تشمل معارف متنافرة وهي ما كان يسمى فلسفة إذ اعتبرت معرفة جديدة ليست ملحقة بالديالكتيك وفي منزلة بين الفنون السبعة الممهدة لها وبين اللاهوت الذي هو تتويج للبرامج التعليمية ؛ بالرغم من أن الدين المسيحي اتصل بالفلسفة منذ القرن الثاني للميلاد عندما أخذ يدخل في الدين أناس من ذوي الثقافة اليونانية بل إن هناك بعض المفاهيم ذات الأصل الفلسفي موجودة في أسفار العهد الجديد كالإنجيل الرابع وفي رسائل القديس بولس إلا أن الفلسفة لم تظهر في المسيحية ظهورا ساطعا إلا حينما اتخذ بعضهم موقفا إزاءها (علي زيعور، ص 11) وتمثل بالموقف الرافض لها فرغم سلبية هذا الإتجاه إلا أنه خدم فكرة تماس الدين بالحكمة اليونانية ويعتبر تارتوليان (165-220) بحجته المشهورة الدين المسيحي يكفي العقول ولا حاجة لغيره. قام الآباء بدور الناقل أو الجسر بين الفلسفة القديمة والوسيطة وحضي الآباء لمكانتهم برضا الكنيسة

لاسيما في القرون الأولى للميلاد بدءا من الآباء المقرضين أي المدافعين عن الدين فعرضوا محاولات فلسفية لتبرير العقيدة بشكل فلسفي وتوفيقها مع العقل ويعتبر القديس بولس رائدا لذلك (إتيان جيلسون، ص 98).

ويمثل **القديس جوستين** وخصوصا بعد مؤلفه" دفاع الأول "و" الثاني " كتابه" حوار مع تريفون "الذي يورد فيه قصة تطوره الفلسفي الديني إذ كان يبحث عن الفلسفة التي بنظره" ما يقودنا نحو الله وما يجمعنا به" في سبيل ذلك خالط الرواقيين ولكنه وجدهم يعتبرون أن لا حاجة لمعرفة الله ثم تابع بحثه عند المشائين إلا أنه ما لبث تركهم ثم إلى فيتاغوري إلا أن اقتنع بتأمل فلسفة أفلاطون متأثرا بتيماوس ومفهومها للنفس إلا أن وصل إلى الكتاب المقدس معتبرا أن المسيحية هي الفلسفة الحيدة اليقينية ؛ فالله هو الأب والخالق والكلمة هو المخلوق الأول والعلاقة بينهما هي نار ونار دون أن تنقص الأولى ثم الروح القدس فهو الأقنوم الثالوث في الثالوث الأقدس(إتيان جيلسون، ص 58) ويبدوا القديس جوستين يظهر الأفلاطونية الجديدة وجدت في مستهل الإنجيل الرابع حيث يرد القول في البدء كانت الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هنا اعتبر سقراط بمثابة شهيد مسيحي وهيراقليطس والرواقيين غير غرباء عن الفكر من أما القديس تاتيانوس في مؤلفه الخطاب إلى" اليونانيين" فقد اعتبر كما قال فيلون أن اليونانيون الكتاب المقدس والله عنده لا يبلغ بالعقل ونعرفه من خلال خلقه أما أرائه في النفس فلم تخرج المسيحي أخذوا من عن معلمه جوستين وأفلاطون في تيماوس (علي زيمور، ص 83). وبدلا من الرفض الذي واجه به **تارتوليان** الحكمة اليونانية معتبرا أنها بدعة رأى البعض الأخر كالقديس أوغسطين أن يسلب المسيحيين الحكمة من الوثنيين تماما كما سلب اليهود الذهب والفضة من المصريين في الوصية التي أوصى بها الرب موسى في العهد القديم؛ فلا بد من تنصير الحكمة بدلا من رفضها أما النفع الأكبر فكان استيعاب ثروات الفكر القدين وإدخاله في الثراث الجديدة الإغتناء بمعطياته ومناهجه (علي زيمور، ص 83).

2- النصوص المقدسة :

استندت الفلسفة المسيحية على العقيدة المسيحية لذلك فهي مشبعة بالدين باعتبار أنها كانت تعتبر العلوم الدينية أرفع العلوم؛ إذ كان الطموح فيها أن يكون الشخص لاهوتيا بعد أن يكون قد أجتاز مرحلة فيلسوف فقد قام الآباء البندكتيون بالدور الأكبر في مضمار تعليم أوروبا بالخصوص الأديرة التي حافظت على الثقافة والمخطوطات الكلاسيكية باعتبارها لاهوت أي فكر ديني ولذلك فلابد من التعرف على النصوص المقدسة التي شكلت العقيدة المسيحية لمعرفة مدى توافقها مع الفلسفة اليونانية.

تعريفها: المسيحية هي ثاني الديانات التوحيدية نزلت على عيسى عليه السلام وكتبها المقدسة هي ما عرف بالأناجيل فما معناها؟ **الأناجيل:** كلمة يونانية الأصل معناها "البشارة"أي الخبر الجيد؛ فهي ليست كتابا أو خطابا وإنما مجموعة ما فعله وقاله المسيح لتخليص البشر؛ فلم يكتب المسيح وإنما قام الكتبة والرسل بعد صعوده بكتابة عدد من الأناجيل بداية مع إنجيل لوقا وتقر الكنيسة بأربعة أناجيل هي: متى، مرقس لوقا يوحنا.

متى رسول يتوجه إلى يهود فلسطين لإظهار أن غاية الإله التي أعلن عنها في العهد القديم تحققت في المسيح، وهو يجمع كلمات المسيح في خمسة خطب، دون عام 37 أو 64 ميلادية كتب بالعبرية ولآرامية يهدف لإثبات أن يسوع هو المسيح المنتظر (عبد الرؤوف محمود عوني، القاهرة، ط1، 2008، ص 40)

مرقس: يهتم بإظهار الوحي التدريجي للمسيح ؛ يشدد على العجائب وهو أقصر الأناجيل دون ما بين عام 65 و 70 باللغة اليونانية يحاول تقديم شخصية المسيح المتألمة لما يحدث للبشر ويتوجه للمسيحيين من أصل يهودي (عبد الرؤوف محمود عوني، القاهرة، ط1، 2008، ص 40).

لوقا: وثني أصلا رفيق بولس؛ يظهر المسيح للوثنيين عن طريق العذاب ويورد تفاصيل للخاطئين والفقراء والصلاة دون إنجيله فيما بين 64 و 70 تغلب عليه الصفة التاريخية والحديث عن أورشليم.

يوحنا: هو رسول أيضا كمتى؛ إنجيله أخر الأناجيل زمنيا مرتبط بالطقوس والأعياد يدور حول أن الإنجيل هو الكلمة التي تجسدت؛ دونه عام 90 أكد الطبيعة الإلهية للمسيح (علي زيمور، ص 10-11) بالإضافة إلى الأناجيل الأربعة المذكورة يوجد عدد من الأناجيل الأبوكريفية التي رفضتها الكنيسة ويشتمل العهد الجديد على أسفار أخرى هي سبعة وعشرين سفرا إضافة إلى الأربعة المذكورة هناك أعمال الرسل والرسائل (عبد الرؤوف محمد عوني، ص 44).

العهد الجديد: سميت المسيحية كذلك تكملة للعهد القديم الذي يمثل الدين اليهودي والذي تشكله البنتاتيوس أي أسفار موسى .الخمسة ؛ لقد هدف القديس متى وهو رسول إذ يتوجه إلى يهود فلسطين إلى إظهار كيف أن غاية الإله التي أعلن عنها في العهد القديم قد تحققت في المسيح وفي الكنيسة مظهرا مقاومة اليهود التي كانت

تزداد والرسائل (عبد الرؤوف محمد عوني، ص 11) وتعتبر أسرار المسيحية الإلهية ثلاثة : التجسد، الثالوث المقدس، الفداء والعهد الجديد هو مجموعة الكتب المحتوية على شريعة المسيح وعقيدته

مباحث اللاهوت المسيحي:

المواجهة الكلامية بين أنصار المسيحية والوثنية نموذج: كليمانت

تخطت المواجهة بين المسيحية والوثنية الجانب الرسمي إلى مواجهة كلامية جدلية؛ ظهر ذلك من خلال تحذير الحواريين للوثنيين من عاقبة إتباعهم للوثنية ومواجهة الوثنيين للمدافعين عن المسيحية ما ولد تفكير دينيا عند الفلسفات التي استعانوا بها كليمانت والمشكل المطروح :بماذا تميز دفاع المسيحيين عن العقيدة وما هي خصوصا كليمانت ؟

قوبل الحواريون أثناء تبشيرهم بالدين المسيحي) الخلاص (بهجوم شديد من جانب الوثنيين فألجأهم ذلك إلى التصدي إلى اليونانيين الوثنيين بسلاحهم وبالخصوص الفلسفة لإقناع المثقفين وظهر ذلك مع إنجيل يوحنا ورسائل بولس إلى اليونان يقول" أنظر كيف تسلكون لا كجهلاء بل كحكماء" وقوله "في البدء كانت الكلمة "

مصطلح موجود عند الفلاسفة، محاولة الحواريين الاهتمام بالحكمة والفلسفة بالرغم من أن المسائل اللاهوتية كانت الكلمة لها الأولوية (أميرة قاسم الحديني، الإسكندرية، د (ط-س)، ص 45-46).

تميزت مرحلة الرسل بالصعوبة إذ لم تتقبل الإمبراطورية الرومانية الديانة الجديدة ولذلك كان رد الفعل الدفاعي هو الأول بالتركيز على إدانة الوثنيين ومحاولة إثبات أن العقيدة المسيحية صحيحة ثم تأتي المرحلة الثانية وهي مرحلة الاتهامات المتبادلة بين المسيحيين والوثنيين؛ إنهم الوثنيون المسيحيين في ثلاثة اتهامات الأول أخلاقي :إدعاء أن المسيحيين فاجرين والثاني ديني إتهام المسيحيين بأنهم كفرة والثالث سياسي : اتهامهم بأنهم جماعة سرية غير وفية للإمبراطور كما اتهموهم بشرب دماء الأطفال ولكن الآباء ردوا بأن المسيح أعطى دمه ولحمه لإنقاذ المسيحيين أشهر المدافعين في هذه المرحلة ترتوليان وجوستين وفي هذا الصراع عصر كليمانت الذي ولد في150 م وتولى من مدرسة الإسكندرية اللاهوتية وعاش اضطهاد الإمبراطور سيفروس (أميرة قاسم الحديني، الإسكندرية، د (ط-س)، ص 61).

منهجه: يتضمن نقد 1- عبادات الأسرار اليونانية بنقد الأقداس والنبوءات بنقد الممارسات اللا أخلاقية (شهواني) 2- نقد الممارسات الهمجية في قصص الآلهة -3- ضعف الآلهة - 4- السخرية من الآلهة-5- خداع العبادات السرية 6- شهادة الفلاسفة ثم دفاعه عن طريق عرض أفكار المسيحية التي تختلف عن اليهودية با :فكرة الأبوة :دعوة المسيح لأن نكون أبناء الله - 2 فكرة السيد :الله سيد الكون 3- فكرة الكلمة 4- الوحدانية-5 عقاب الكافرين 6-الخلاص وتضمنت أساليب كليمانت في تأييد دعواه في كتابه" خطاب وعظي لليونانيين "أي حواء وهي التي أدخلت تفنيد مقدسات اليونانيين كعبادات الأسرار ديونيزيوس" إذ يصرخ أتباعه EVA الخطيئة إلى العالم (أميرة قاسم الحديني، الإسكندرية، د (ط-س)، ص 184).

تقييم: جمع في ردوده على الوثنية ودعوته للمسيحية بين التفكير العقلاني (فلسفة يونانيو-رواقية وأفلاطونية) والإيمان.

أشهر أعلام المسيحية:

القديس أوغسطين:

لا يمكن الحديث عن الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى دون ذكر أشهر أعلامها "القديس أغسطين "الذي يعتبر قمة الآباء المسيحيين بعد الصراع الذي شهدته الكنيسة حول مدى استعانتها أو لا بالحكمة اليونانية وخصوصا الشيع الغنوصية داخلها؛ اعتبر استمرارا لعمل نقلة الفلسفة من اليونانية إلى اللاتينية أمثال شيشرون وترتوليان مع خلقيديوس الذي له مؤلف" شرح على تيماوس "وهو أفلاطوني تأثر بأفلاطون والرواقيين وفيكتورينيوس الذي ترجم المقولات والعبارة وإيساغوجي لأرسطو كما ترجم رسائل أفلوطين أما ماكروبيوس فله شرح حلم سيبوس وهو جزء من الجمهورية والأفلاطونية المحدثة (يوسف كرم، ص 16) .

التعريف به:

أوريليوس أوغسطينوس (430–354) أمه مسيحية وأبوه وثنيا؛ تضلع في اللاتينية ثم افتتح مدرسة لتعليم البيان ثم قرأ شيشرون هورطانسيوس "الفلسفة وسيلة للحياة السعيدة، ذهب إلى روما وأنشأ مدرسة فيها تأثر بالمانوية ثم بالأسقف امبرواز وشرحه للكتاب المقدس والرد على المانويين ثم شيشرون وأخيرا أمن أن الخلاص بالمسيحية.

مؤلفاته:

1- الرد على الأكاديميين عالج فيه مسألة اليقين 2- مقدمة في جميع المسائل ثم الحياة السعيدة ثم خلود النفس؛ لما عاد إلى وطنه ألف أخلاق "الكنيسة الكاثوليكية وأخلاق المانويين و "في سفر التكوين "و" الإعترافات "و "في التالوث "ثم كتاب" مدينة الله "وأخيرا كتاب" استدراكات (يوسف كرم، ص 22).

يعد كتاب **الإعترافات** أشهر مؤلفاته :إذ ألفه لغرض التخفيف عن نفسه من أحمال وأوزار الشهوات والرذائل لذلك فهو نوع من الإعتراف ووسيلة للتكفير ؛سرد فيه مرحلة من حياته مشبعة بالمعاناة والصراع الفكري والنفسي والروحي .جاء كتابه في ثلاثة عشر جزء مفصل ومنظم أورد فيها سيرة حياته وتجربيه الذاتية وندمه على ما اقترف من دنوب ومعاصي يسرد قصة أوستيا ؛فبينما كان في حديقته بأوستيا بين حيرة الشك واليقين وإذا بصوت فتاة يقول له "خذ واقرأ" وكان يحمل سفر بولس بين يديه ولما فتحه كانت الصفحة عن ترك الغرور واللهو والإقبال على التقوى.

فلسفته:

أفلاطونية لم يفرق بين أفلاطون وأفلوطين؛ في كتاب الرد على الأكاديمين" قال "إن أفلاطون شديد صنما الشبه بأفلوطين"؛ وضع مع نهاية العصور القديمة ومن خلال استناده إلى إرث الفلسفة القديمة الأسس لبناء فلسفة مسيحية ممهدا الطريق للقرون الوسطى آمن" حتى تعرف؛ أعرف حتى تؤمن "اعتبر أن اليقين من الداخل فقال" لا تتوجه نحو الخارج ارجع إلى ذاتك ففي داخل الإنسان تسكن الحقيقة" الإنسان في بحثه عن الحقيقة يتجه إلى الداخل العقل الإنساني ومنه إلى داخل الداخل" القلب "إلى الله بوصفه السبب الأول في الحقيقة؛ التي لا تنبع من المحدث الإدراك الحسي وإنما عن طريق الكشف الذي تعطى لنا الحقائق فيه مباشرة مستعينا بالتراث الأفلاطوني إذ يقول في محاورة المعلم" روح الله تسكن فيكم " وكذلك " يسكن المسيح في داخل الإنسان " معتبرا أن المسيح هو المعلم الداخلي عن طريق نظرية إشراقية ؛ فالله ليس تصورا مجردا بل هو وجود فعلي في النفس ولذلك فإن الحقائق تنكشف في النفس ويدركها الإنسان بجدسه عن طريق الشعور واللغة تكون بذلك عاجزة عن

إيصال الحقيقة . أما الصواب والخطأ عنده فينشأ عن الإرادة الحرة التي سيخصص لها لآخر محاوراته الفلسفية العشرة وهي الإرادة الحرة فالخطأ لا ينشأ عن النور الداخلي وإنما عن الإرادة الحرة والنظرية الإشراقية هي طريق المعرفة والسعادة (حسن خلقي، بيروت، لبنان، د ط، 1981، ص 25) ويتصل مفهومه للمعرفة بآراءه حول الألوهة والعالم والنفس ففي كتابه ضد الأكاديميين " أي ضد الشكاك الذين انتقدوا المعرفة الحسية موردا إمكانية ذلك عن طريق الوجدان وفي نظرته للشك رأى أن الناس يختلفون في الملكات العقلية ولكنهم يتفقون على شيء واحد هو الشك وبناءا على ذلك فإن الشك حقيقة يقينية مادام الجميع متفقون عليها (أشرف حافظ، القاهرة، ط1، 2004، ص 56) .

المعرفة :

المعرفة الحقيقة لا تصلنا بالحس لأنه لا يوصلنا بالحقائق مباشرة والطريق المباشر هو الوجدان والحقيقة يكون حضورها في النفس وكل ما يقدمه الحس هو صورة الحقائق الأصلية فاليقين لا يأتي بالحس لأن الحقائق حاضرة مباشرة بالعيان أو الوجدان والمدركات نوعان مادية ومعنوية تدرك بالإشراق الباطني الذي هو نور إلهي (أشرف حافظ، القاهرة، ط1، 2004، ص 56).

أما عن منهجه:

فالفلسفة هي وسيلة السعادة والإيمان هو قبول عقلي للحقائق وليس مجرد عاطفة – هل تبلغ الفلسفة إلى الله؟ يجيب أنها بالرغم من استكشافها حقائق جليلة إلا أن الفلاسفة وقعوا في الأضاليل فالفلسفة قاصرة عن الاهتداء إلى حقيقة الله وحدها ومبدأه تعقل كي تؤمن"؛ العقل مهمته بعد الإيمان" تفهم العقائد "آمن كي أتعقل " فالعقل في المرتبة الثانية لأن الحقائق منها ماهو فائق للطبيعة والعقل محاله الظاهر والحكمة بمعرفة الله والنفس (يوسف كرم، ص 20).

الأخلاق عنده:

تتصل بمفهومه للأولوهية فكما أن الله مصدر الحقيقة كذلك هو مصدر الأخلاق هي وبناءا على ذلك فالحياة السعيدة الواحد لا بد أن يطلب الآخر ذلك لأن مصدرهما واحد هو الله والطبيعة هي الله وهذا القانون الأبدي لا

يتغير الله النعيم في ومن أجل الله؛ فالسعادة والحقيقة مترادفان والذي يطلب بتغير الزمان والمكان لأنه مودع في نفوس الأفراد والمبدأ الأساسي لقانونه الخلقي هو إخضاع الحواس للعقل وإخضاع الراى العقل وافتضاح النقل لله وإخضاع العقل الله فالقانون الخلقي كله خير بالإضافة للإنسان هو خير في ذاته وهذا ما يدفع الإنسان لطلبه لا لمجرد كونه واجب بل لأنه يتوافق مع إرادة الله والإنسان ليس مجبرا بل مخيرا (علاء عبد المتعال، الإسكندرية، ط1، 2004، ص 74). **لله:** في" الإعترافات" يقول أنه لم يشك في وجود الله قط، وجوده بديهي وأدلة ذلك الأرض وما فيها من قوة وجمال "والعقل يستكشف الحقائق ولا يؤلفها ؛ موقفه متفق مع أفلاطون وأفلوطين أي أنه ينفي عن الواحد صفة العلم بذاته وبالموجودات الصادرة عنه ويضع الماهيات المعقولة في العقل الكلي المرتبة (2) الله محل المعقولات وعاقل فهو معقول والسعادة القصوى تعقله وعن علاقته بالصفاة اعتبره ذاتا (جوهر) وصفاته عين ذاته؛ الله معقول ولا نستطيع أن ندركه تمام الإدراك (يوسف كرم، ص 29) أما عن خلق العالم: يرى أنه راجع أولا إلى خيرية الله ثم إرادته ثم إلى تعقله؛ فالعالم لم يوجد لضرورة ما وإما وجد لأن الله خير والخير لا يفعل سوى الخير والوجود خير من العدم فالعالم فيض من فالله خلق العالم لأنه أراد ذلك وكل إرادة تستلزم عقلا . فالله خلق بعض الأشياء بالفعل وهي الدائمة والثابتة على صورته وتشمل الملائكة والنور والعناصر الأربعة والكواكب ونفس الإنسان الأول وبعضها بالقوة وهي الكائنات الفاسدة وتشمل النبات والحيوان وغيرها (يوسف كرم، ص 60-70).

أما عن النفس فهي صورة الله ،غير منقسمة والعقل والإرادة والذاكرة تلاقيها كما الله تالوث؛ وجود النفس لازم من وجود الفكر أما عن أصلها فسؤال عسير يقول أنها صادرة عن ذات الله ويأخذ كمن الكتاب المقدس أن الله خلق نفس أدم والنفوس الأخرى بالتوالد لكنه قال بخلود النفس ويقدم دليلين لأفلاطون على ذلك واردين في فيدون الأول أن الحقيقة غير فاسدة والنفس حقيقة إذن النفس غير فاسدة والثاني أن النفس تدرك ذاتها وتدرك أنها قبلت وجودها من الموجود بالذات ضد الموجود بالذات هو الموت أي هي ضد الموت النفس هي الإنسان الباطن والجسم هي الإنسان الظاهر وعن إجابته عن على **سؤال** كيف يوجد الشر في العالم إذا **كان** العالم صادر الله والله خير ؟

كان أفلوطينيا إذ اعتبر أن الموجودات في صدورها عن الأول تتضاءل بالتدريج إلى أن تصل إلى المرتبة الأخيرة التي المادة اللامتعينة، فالمادة لا وجود ومن ثمة لاخير أيذ هي الشر بالذات وهي أصل الشر والجهل والرذائل؛ فالشر ليس له وجود بالذات وإنما الوجود بالذات هو للخير فقط فالشرور ليست ضرورية وإنما هي إخلال بالنظام الشر مبدأ نقص في المخلوق لا الخالق (يوسف كرم، ص 35).

القديس أنسلم الكانتبري:

1033 –1109م أشهر لا هوتي القرن الحادي عشر ؛أكبر مفكري المسيحية بعد إريجين وهو بمثابة أبي المدرسة السكولائية كان مقتنعا أن العقل الصحيح يقود بالضرورة إلى الإيمان حاول البرهنة على أن مضمون العقيدة يمكن البرهنة عليه واستخراجه من أسس عقلية صرفة دون مساعدة (بيتر كوزمان، ص 73) تميز عهده يجب البدء بوجود اللاهوتيون من جهة وقد أهملوا العقل إهمالا شنيعا والجدليون من جهة أخرى الذين يعتبرون أنه بالعقل للإيمان ففي القرن الحادي عشر دخل المثقفون في نقاش حاد؛ والجدل الديني الذي كان مقصورا على آباء الكنيسة أصبح ممكنا للجميع فأصبح اللاهوت في الدرجة الثانية بينما اعتبر أنسلم وسط بينهما من خلال الله التي عرضها في كتابين هما" **مناجاة** " أو حديث في **وجود** الله "الذي عرض فيه ثلات براهينه على وجود براهين و بروسلجيوم " البرهان الوجودي (عبد الرحامن بدوي، بيروت، لبنان، ط3، 1979، ص 65) جاء القديس أنسلم مكملا مشروع أستاذه ل نفران الذي يقتضي نوع المسالمة بين الفلسفة والعقيدة فالجدل لا يتعارض مع تالأسرار الإلهية وأقام أنسلم دليله على العقل وحده دون الإلتجاء إلى سلطة الكتاب المقدس فالبدء بالإيمان ثم تأمل الإنسان لما يدور في نفسه أول اكتشاف للحقيقة فمنهجه كان وسطا بين المغالين في سلطة الكتاب المقدس والمغالين في العقل وهو أقرب إلى القرن الثاني عشر من عصر أبيلارد المعتمد على العقل وحده (حسن حنفي، ص 106).

كتب في ماهية الله ووجوده كتابه" مونولوجيوم "وتعني حرفيا حديث النفس ؛ فيه يتأمل أنسلم الله في نفسه وهو أكبر مؤلفاته ويمكن ترجمته" مقال "في ماهية" الله "ويتضمن ثلات براهين قائمة على أمرين أولا : اختلاف الكائنات من حيث درجة الكمال وثانيا :اختلافها في الكمال يرجع إلى مشاركتها في كمال أكبر (أشرف حافظ، ص 87).

البرهان الأول:

يقوم على فكرة الخير لا بد أن يكون مرجعه خير أسمى من جميع أنواع الخير؛ فلا بد من التفرقة علة بين ما هو خير بذاته وما هو خير بغيره ومن الواجب أن يكون ماهو خير بذاته أشرف مما هو خير بغيره وهو الله (أشرف حافظ، ص 87) وهو **البرهان الثاني**: يقوم جميع أنواع الخير فالخير المطلق هو أسمى درجة من الوجود فهو الوجود الأكبر وعلى فكرة الخير إذا كان الأحمق يقول في نفسه ليس يوجد إله "لكننا نقول أنه وقع في تناقض لأن الله هو الموجود الذي لا يمكن تصور أعظم منه فهو يوجد من غير شك في العقل ويقع في الخلف لأنه يلفظ اسم الله دون

تعقل معناه (محمد محمود، د (ط س)، ص 215) **أما البرهان الثالث:** فيقوم على فكرة الوجود فجميع الأشياء تشترك في كمال عام تام هو الوجود ولكل موجود علة ذلك أن الأشياء ممكنة وليست واجبة أما الواجب فهو وحده الذي يمكن أن يعد بلا علة ولكن العلة لجميع الموجودات موجود واحد أول وهذا الموجود يسمى هذا البرهان عن طريق الواجب والممكن ويورد أنسلم أنه كتب كتابه الثاني بعدما أورد في الأول مونولوجيوم حججا عديدة على وجود عديدة على وجود الله باحثا فيه عن حجة قائمة بنفسها؛ دامغة لا بد أن تكفي لوحدها للبرهنة على وجود الله فكان كتابه الأول حديث النفس مونولوجيوم وكتابه الثاني حديث الناس بروسلجيوم (حسن حنفي، ص 138) يقوم البرهان الرابع على أنه لدى كل إنسان فكرة عن موجود لا يمكن أن يتصور وجودا أكمل منه؛ هذه حقيقة إيمانية يقدمها لنا الإيمان ويجعلنا نؤمن بها فالكائن الذي لا يمكن أن يتصور أكمل منه لا بد أن يوجد في الخارج أيضا وهذه الفكرة التي لدينا عن أكبر كائن يمكن أن يتصور هي حقيقة الله مطابقة لموجود حقيقي هو وعن هذا الطريق نقول أن الله أعطاها موجود يقوم هذا البرهان على فكرة موجود أعطاها لنا الوحى وهذا الكائن هو أكبر ما يمكن أن يتصور ويقوم على أن مثل هذا الكائن لا بد بالضرورة أن فهذه الحجة قائمة على حقيقة إيمانية مفادها أن لكل إنسان فكرة عن موجود لا يمكن أن يتصور بالخارج (أمل مبروك، 2009، 107) موجودا أكمل منه لكن يبقى إثباث أن هذه الفكرة الموجودة في الذهن موجودة في الخارج فالكائن إذا كان له وجودان ذهني وعيني كان أكمل وإذا أمكننا تصور وجود فكرة كائن كامل فهذا الكائن موجود لكن هذا البرهان الوجودي أثار حفيظة الراهب جونيليون إذ قدم نقدا له معتبرا أنه ليس كل ما يمكن أن يتصور في الذهن موجود حقيقة وإلا لما أمكن الخطأ نحن نتصور أشياء كثيرة ولا يكفي تصور الماهية لكي يثبت الوجود ولكن أنسلم رد عليه معتبرا أن الجود عين الماهية في حالة تصور الله لأنه الكائن الذي لا يمكن تصور أكما منه (عبد الرحمان بدوي، ص 66).

القديس توما الإكويني:

تمهيد:

يعتبر القديس توما الإكويني قمة" الفلسفة المدرسية" في العصر الوسيط المتأخر كما يعتبر جامع لكل الأعمال والمحاولات الفلسفية السابقة في الاعتماد على الأفكار الأرسطية في عرض حقائق الديانة المسيحية فكيف استطاع توما الإكويني أن يحول الدعامة الفلسفية للديانة المسيحية من الأفلاطونية الجديدة إلى الأرسطية ؟ وما هو الدليل الذي قدمه في إثبات وجود الله ؟ (حسن حنفي، ص 120).

التعريف به ولد سنة 1225 وتوفي 1274 كان تلميذا لألبرت الأكبر، حدد توجهه الأرسطي ثلاثة عوامل أولها ظهور بويس في القرن السادس عشر محاولا تقريب شرح أرسطو وتقديمه جهازا فكريا لمن أتوا بعده يستعملونه في عرض حقائق الوحي وثانيا ظهور أوريجين في القرن التاسع وتركيزه على الأفكار وترتيبها وتدرجها وثالثا ترجمة أعمال الفلاسفة المسلمين ونشرها في العالم المسيحي وابتداء ظهور لآثارها في القرن الثالث عشر في نشوء الجامعات وكان يغلب على أعمال الفلاسفة المسلمين الطابع العقلي ومطابقته للوحي (حسن حنفي، ص 210).

مؤلفاته:

"شرح الأحكام" في أربع مقالات ظهر في البداية أوغسطينيا ثم تحول عنه؛ محيلا لثلاثة عشرة مرة في المقالتين الأولين لابن سينا في كتابه في العقول " و" صدور الموجود" أما كتابه "في الوجود والماهية "فيظهر فيه ذكر ابن سينا وابن رشد تارة مستشهدا وتارة أخرى مناقشا(عبد الرحمان بدوي، ص 170).

تضم مؤلفات الإكويني ست مجموعات أولا المجموعة اللاهوتية وتضم كتب الأحكام الأربعة ثم ثانيا الشروح على الكتب الفلسفية : شرح كتاب الأيام السبعة لبويس وشرح كتاب التثليث لبويس وشرح كتاب الأسماء الإلهية لدينيز، شرح كتاب العلل ثالثا، الكتب اللاهوتية التي تشمل الرد على العرب واليونان والأرمن بخصوص تعقل الإيمان والرد على أخطاء اليونان ورسالة إلى الأخ يوحنا الفرسالي ثم كمال الحياة الروحية ثم رابعا المسائل المتنازع عليها كتاب: الحقيقة والمقدرة والمخلوقات الروحانية والنفس ووحدة الكلمة والجسد وكتاب الشر والفضائل والسؤال والجواب أما خامسا فكتاباته الفلسفية وتشمل كتاب قضايا الجهة وكتاب مغالطات بعض الفلاسفة ومبادئ الطبيعة وكتاب الوجود والماهية الشراء، والبيوع، حكم، الملوك، أعمال الطبيعة الخفية الرد على الرشديين فيما يتعلق بوحدة العقل، الجواهر المفارقة، مزج العناصر الرد على القائلين بقدم العالم (حسن حنفي، ص 212- 215).

فلسفته:

لا يمكن أن يناقض الإيمان العقل فلكلاهما أصل واحد وهو الله وبالتالي لا يمكن أن يصل اللاهوت والفلسفة إلى حقائق مغايرة، إنهما يختلفان فقط من حيث المنهج. تبدأ الفلسفة من الموجودات لتصل إلى الله أما اللاهوت فيبدأ من الله (بيتر كونزمان ولآخرون، ص 81)، كان في صراع مع الرشديين من جهة ومع الأوغسطينيين من جهة أخرى فكتب "رسالة في وحدة العقل ردا على الرشديين وأخرى في قدم العالم ردا على المتذمرين وهم الأوغسطينيون الذين كانوا يقولون أن قدم العالم مستحيل قطعا وكان هو يقول مع موسى ابن ميمون وألبرت الأكبر بإمكانه عقلا ومضى في كتابه المجموعة اللاهوتية إلى تعريف الله في ذاته ومن حيث هو مبدأ الأشياء ومن حيث هو غايتها فالقسم الأول يبحث في الله الواحد وفي الله الثالوث وفي الخلق والمخلوقات والقسم الثاني مخصص للأخلاق والقسم الثالث يتناول العقائد وفي الكتابين المجموعة الفلسفية والمجموعة اللاهوتية يتبع نفس الترتيب ويضاف شرحه على كتاب العلل(عبد الرحمان بدوي، ص 172) وجود الله: الله مبدأ الأشياء أول مسألة ؛ هل الله موجود ؟ يذكر توما ثلاثة حجج الحجة الأولى أن الإنسان حجة يتشوق السعادة بطبعه والله

سعادة وما يتشوق بالطبع يعرف بالطبع، الحجة الثانية وهي القديس أنسلم أن من علم المراد باسم الله علم في الحال أن الله موجود لأن المراد به ما لا يتصور منه وما يوجد في الذهن وفي الخارج أعظم مما يوجد في الذهن وحده الحجة الثالثة أن وجود أعظم الحق بين بذاته فإن من ينكره يسلم به لأنه إذا كان الحق معدوما فمن الحق أنه معدوم والله بعينه–فوجود الله هو الحق بين بذاته برغم أنه ليس بإمكاننا إدراك ماهيته في ذاتها.(عبد الرحمان بدوي، ص 172) أما عن دلائل الإمكان فيحصرها القديس توما في خمسة ويقدم خمسة أدلة لها أصولها عند أرسطو الدليل الأول من جهة الحركة ومفاده أنه لا يمكن للشيئ الواحد أن يكون بالقوة وبالفعل ولا يمكن أن يكون شيء واحد بعينه محركا لنفسه ولا يجوز التسلسل بغير نهاية بل حتى نصل إلى المحرك الأول الذي لا يتحرك أما الدليل الثاني فمن جهة جوهر الموجود المتحرك فلا يمكن للشيء الذي يخرج للوجود أن يكون علة نفسه أما الدليل الثالث فمن جهة الواجب والممكن.

وينتهي إلى موجود واجب لذاته ويتحتم فيه إثباث الفعل الواجب لتفسير الممكن الذي بالقوة أما الدليل الرابع فمن جهة تفاوت الموجودات ويصل من تفاوت الصفات كالخيرية والجمال إلى موجود غاية في تلك الصفات أما الدليل الخامس فيقوم على جهة نظام الطبيعة (عبد الرحمان بدوي، ص 173) وينتهي إلى الموجود هو العاقل يوجه الأشياء الطبيعية – تقييم: يستعمل توما الإكويني في عرضه لإتجاهه الفلسفي كل المفاهيم الأرسطية التي عكف على دراستها لذلك قيل إن توما أحال أرسطو مسيحيا؛ فقد كان ينظر إلى نفسه من خلال أرسطو.

علاقة الفلسفة المسيحية بالفلسفة اليهودية:

لا يمكن الحديث عن الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى دون الإشارة إلى ما قدمته لها الفلسفة اليهودية التي نبتت في البيئة والحضارة العربية الإسلامية إذ يذهب أحمد شحلان إلى اعتبار أن اليهود ترجموا على مدى قرون كتبا فلسفية وعلمية عربية إسلامية مشرقية ومغربية ؛ يقول ابن رشد " لالقد ترجمت مؤلفات ابن رشد وغيره من الفلاسفة العرب وكذا معظم المؤلفات العلمية المكتوبة بالعربية إلى اللاتينية بواسطة اليهود أو بإملاء منهم إما اعتمادا على النصوص العربية أو على الترجمات العبرية التي كانت نقلا حرفيا للأصول... وقد حظي المترجمون اليهود برعاية فريدريك الثاني لأن المسيحيين كانوا عاجزين عن نقل الفكر العربي من أصوله (أحمد شحلان، المغرب، ط1، 2006، ص 178) . فقد كان القرن الخامس عشر والسادس عشر قرنا للتفاعل بين الفكر المسيحي مع الفكرؤ العربي عن طريق الترجمات من العبرية إلى اللاتينية حيث نقلت العديد من المؤلفات اللاتينية حتى العربية الأصل إلى اللغة العبرية لأسباب تاريخية وحضارية والقصد من ذلك مؤلفات اليهود أنفسهم

وقد كانت دواعي الترجمة كثيرة في مجتمع مسيحي وجد نفسه وجها لوجه أمام جماعة بشرية يرى فيها خطرا على ديانته وتقاليده ووجهه بالعنف الكنسي أو بوصمه بالإلحاد فلم تكن تفصل بين خطر الفكر العربي الإسلامي والفكر اليهودي الذي تبنى أثاره وعلومه (أحمد شحلان، المغرب، ط1، 2006، ص 178)

علاقة الفلسفة المسيحية بالفلسفة العربية:

يطرح أمامنا بعد التقديم الذي تناولنا فيه علاقة الفلسفة اليهودية بالفلسفة المسيحية سؤال: كيف استقبلت البيئات الأصولية المسيحية الفكر العربي في القرن الثاني عشر: كانت المشكلة التي واجهها المثقفون المسيحيون في القرن الثالث عشر هي التحدي لأرسطو طاليسي وكان هذا التحدي يعبر في الواقع عن احتجاج أيديولوجي أي احتجاج القوى الجديدة الصاعدة ضد القوى التقليدية المحافظة ولم يستند على أرسطو وإنما استند عليه والعلم العربي بشكل خاص، لأن أرسطو دخل عن طريق العرب وكانت هجمة هذا العلم العربي على الغرب في نهاية القرن الثاني عشر قد أثارت فيه أزمة تثاقفية حقيقية وأجبرت هذه الأزمة المثقفين المسيحيين على أن يراجعوا أنفسهم وحساباتهم بعمق ؛ كانت أول صدمة مع ابن سينا لأنه أول من ترجم إلى اللاتينية أما فكر أرسطو فقد استقبل في البداية بشكل سيء جدا وكانت أطروحاته حول قدم العالم لذالك (هاشم صالح، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 49) ووجد المثقفون المسيحيين أنفسهم في وضع متناقض فإما أن يقبلوا بأطروحات أرسطو ويقعوا في تناقض واضح مع العقيدة المسيحية وإما يتفاعلوا معها ويبلوروا لاهوتا فلسفيا جديدا قادر على هضم مكتسبات العلم العربي وفلسفة أرسطو وهكذا عدنا إلى الصراع بين العقل والنقل وكان فلاسفة العرب قد عانوا من هذه المسألة من قبل يقول ألان "دوليبيرا كان المسيحيين في هذه الفترة يصطدمون في كل مكان بالإسلام فحدثت نهضتان الأولى محلية والثانية عن طريق العرب ونهضة طليطلة بحركتها في الترجمة وبعد قرارات منع فكر أرسطو من قبل الكنيسة أصبحت المواجهة مع الفكر الدخيل ضرورية وكان ابن رشد اللاتيني وحركة الحقيقة المزدوجة أي الرشديين اللاتين المخرج من ذلك لذالك (هاشم صالح، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 49).

وتذكر ماري تيريز دلفريي أن تطوير تعليم الرهبان وتدريسهم اقتضى تعليمهم العربية فعن دير الرهبان بواتي تعاون قرشي اسمه محمد مع روبارت لعمل نسخ من القرلآن وذلك ابتغاء الحصول على وثائق موثوقة للعمل بها بدل اقتحام أساطير غيبية حول الرسول والمسلمين؛ تلك كانت قاعدة متينة التعليم الرهبان (D'elverny marie Térèse »la transmission des textes philosophiques et scin ce au moyen Age édité Charles bruet variorum 1994 p 429).

وإذا كان ابن رشد الحكيم الإنساني الذي قوم أحسن تقويم كل الآراء عن طريق أرسطو ووفق بين حقيقة الدين والحقيقة نفسها لذلك قال مفكروا النهضة عن ابن رشد إن أرسطوا شرح الطبيعة وابن رشد شرح أرسطو (أحمد شحلان، ص 184) " فإذا كانت النهضة العربية تعزى إلى المترجمين السريان إذ أن مدرسة بغداد في الترجمة أنتجت عددا من المؤلفات في الطب والفلسفة المترجمة عن اليونان مستمرا هذا التقليد عند النساطرة بعد مغادرتهم بيزنطا واستقرارهم في بلاد فارس ومعلوم دور الوساطة اللغوية التي لعبتها هي السريانية التي لغة إلى اللاتينية (Ballard Michel « de cicérone a benjamin etude de la traduction presse universitaire de Lille p68)

خاتمة:

إذا كان مدار هذه الدراسة هو العصر الوسيط فإن المتفحص لاشكالياتها ومداراتها يرى أولا أن دور اليهود في العصر الهلينستي أنهم كانوا يمتلكون فكرا لاهوتيا تفلسف رواده ليعقلنوا العقيدة فأوجدو انساقا أفلاطونية وأفلاطونية محدثة تارة أخرى وأرسطية بذل فيها مفكروهم ومتفلسفيهم جهدهم ليبرزوا الأصالة والابتكار ونسبته لهم ؛إلا أن الإبداع الفلسفي كان بعيد المنال لذا كثيرا ما كانت تأخذ الفلسفة اليونانية كجوهر لتميزه بالعقيدة اليهودية أو قل شذرات من التوراة والتلمود، وكذا فعلوا بالفكر الإسلامي فقد استلهموا فرقه الذائعة الصيت؛ كالمعتزلة والأشاعرة فنون التأويل والإجتهاد فيأخذون ما يتوافق مع عقيدتهم وكانها ملك لهم فكانت هذه الميزة أكبر مافي لأصالة الفكر اليهودي الفلسفة في العصر الوسيط بشقيه الصوفي والمتفلسف الذي بدأبالكلام إلى الفلسفة الأرسطية والأفلاطونية المحدثة.

أما بالنسبة للفكر المسيحي الوسيط بعد قيام حركة الترجمة المعاكسة التي بدأت من إسبانيا من طليلة وغيرها من المدن وبعدها عمل اليهود كناقلين للعلم العربي من خلال الخط العربي والعربي النطق . من ثم الانتقال كرد ومع اكتمال حركة الترجمة ؤمن العربية والعبرية إلى اللغات الأوربية بدأ الغليان في المجتمع الأوروبي وبالخصوص مع الرشدية اللاتينية التي مثلها سيجري دي بارنباس ثم ماانبرت الكنيسة الكاتوليكية برمتها للرد على هذا التياروامن خلال التوماوية تم ذلك ولذلك اتخذت الكنيسة التأويل التوماوي رسميا لها خلال القرن 13 انتهت حقبة التناقضات التي حملها الفرنسيسكان والدومتيكان طويلا؛ ليبدأ الصراع بين العقل الفلسفي المتحرر من قيود الكاتوليكية .إلى أن قامت الفلسفة الحديثة مع ديكارت الذي قدم الكوجيتو "أن أفكر أدى أنا موجودا" لينهي حقبة من أكثر الحقب دواما في التاريخ ويكون الفكر الغربي قد وصل لتحقيق حداثته التي حققها بعد صراع طويل فتحت الكتب العربية الترجمة أعين المثقفين الغرب على إحداثياته؛ إلا أن أدرك العقل الغربي أن محاولاته على مدار أربعة قرنا للتوفيق بين العقل والنقل أو قل لجعل العقل خادما للنقل هي طرح خاطئ لإشكالية بعيدة عن الواقع فلا العقل قبل العبودية ولا الدين يقبل النقاش وبهذا انفصل الدين عن العقل.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر

1. بن ميمون حياته ومصفاته، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 1. إسرائيل ولفسون موسى، ط1 ،2005 ، ص 59

2. موسى بن ميمون، دلالة الحائرين ترجمة حسن أتاي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط2006،

قائمة المراجع:

3. أميرة حلمى مطر، الفلسفة اليونانية، تاريخها، مشكلاتها، دار قباء للطباعة القاهرة، دط 1998

4. أحمد عبد المهيمن، إشكالية التأويل عند كلا من الغزالي وابن رشد، تحقيق عاطف العراقي، دار الوفاء، الإسكندرية، ط2001،

5. أميرة قاسم الحديني الفكر الديني في مواجهة الإظطهاد المكتب العربي الحديث، الإسكندرية ،د)ط-س

6. أمل مبروك، فلسفة الدين الدار المصرية القاهرة ،دط 2009

7. أحمد شحلان التراث العبري اليهودي في الغرب الإسلامي، منشورات وزارة الأوقاف، المغرب ط1، 2006.

8. هاشم صالح، مدخل إلى التنوير الأوروبي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1،2005 ، ص 49

9. محمد محمود أبو قحف الفلسفة والحضارة كلية الآداب د(ط-س)

10. عبد الرحمان ،بدوي، فلسف العصور الوسطى، دار القلم، بيروت، لبنان، ط3، 1979

11. حسن حنفي، نماذج من الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى، أوغسطين، أنسلم، توما الإكويني، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط 1981.

12. أشرف حافظ، معالم الفكر الأوروبي في العصر الوسيط دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004.

13. علاء عبد المتعال، فلسفة العصور الوسطى في أوروبا، دار الوفاء لدنيا، الطباعة والنشر الإسكندرية، ط1، 2004.

14. عبد الرؤوف محمد عوني، تاريخ الترجمة العربية، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2008.

15. علي زيعور، أوغسطينوس مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة الوسيطية ،دار اقرأ، بيروت، لبنان، ط1، 1983

16. بيتر كونزمان وأخرون، أطلس الفلسفة المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

17. علي سامي النشار علي الشربيني الفكر، اليهودي وتأثره بالفلسفة الإسلامية، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر ،د(ط-س).

18. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط دار القلم، لبنان، دط، 1979

19. إميل بريهييه وأخرون تاريخ الفلسفة ؛ العصر الوسيط والنهضة، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1984

20. زينب محمود الخضيري أثر ابن رشد على فلسفة العصور الوسطى، دار التنوير، بيروت،2007 ، دط،

21. إعداد أحمد شحلان أبو الوليد ابن رشد والفكر اليهودي الوسطوي، أطروحة دكتوراة كلية الأداب، الرباط، المغرب، 1998

22. موريس بوكاي الثوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة نخبة من الدعاة تحت إشراف مجلة الفكر الإسلامي دار الكندي، لبنان، ط1،

23-جوزيف ،كاير حكمة الأديان الحية :ترحسين الكيلاني :مرا محمد ملاح ،دار مكتبة الحياة ،بيروت ،د(ط) 1964،

24-عدنان عبد الرزاق الربيعي ،قراءة معاصرة في العقيدة اليهودية ،دار النفائس ،الأردن ،ط1-2011

25-عبد القادر صالح العقائد والأديان ،دار المعارف ،لبنان،ط2 ،ط،2006

26-بدوي ،عبد الرحمان ،خريف الفكر اليوناني،مركز عبد الرحمان بدوي، ط1 ، 2010.

27 - حمادة أحمد علي،فلسفة الدين اليهودي ،فيلون،نيو بوك للنشر ،القاهرة ،ط1 ،2017

الأطروحات

23. سعيد كفايتي، أطروحة دكتوراه " معجم اللغة العبرية دراسة تاريخية ومقارنة، جامعة محمد الأول كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،وجدة،المغرب، 2004-2003

قائمة المعاجم:

24. مراد وهبة، المعجم الفلسفي دار قباء الحديثة ،القاهرة ،دط

قائمة المصادر والمراجع

1. ايميل برهيه، تاريخ الفلسفة، ج2، تر: جورج طرابشي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1982.

2. محمد علي أبو ريان، عربي عباس عطيتو، دراسات في الفلسفة القديمة والعصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999.

3. علاء عبد المتعال، فلسفة العصور الوسطى في أوروبا، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2004.

4. أميرة قاسم الحديني، الفكر الديني في مواجهة الاضطاد (كلمنت الإسكندري)، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، د (ط، س).

5. محمد علي أبوريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 2007.

وحدان عويس، أدريان البشر (عرض موجز مقاربة)، دار الأزمنة، عمان، ط1، 2005.

قائمة المعاجم:

1. عبد المنعم حنفي المعجم موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج2، مكتبة، د(ط0س).

2. مراد وهبة المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007.

قائمة المراجع باللغة الفرنسية :

25. Ballard Michel << de cicérone a benjamin etude de la traduction presse universitaire de Lille p68

26. D'elverny marie Térèse »la transmission des textes philosophiques et scin ce au moyen Age édité Charles bruet variorum 1994 p429 .

فهرس الموضوعات:

مقدمة: .....أ

مدخل تاريخي لليهودية ومصادرها :.....6

التدوين :..... 10

مدرسة الإسكندرية وتأثير الفلسفات اليونانية على اليهودية :..... 14

1- فيلون وفلسفته :..... 15

أفلوطين ممثلا لمدرسة الإسكندرية :..... 18

الغنوصية: 21

المانوية: 23

رواد الغنوصية:..... 25

مباحث اللاهوت اليهودي : 28

الفرق الدينية الكلامية اليهودية ونشوء علم الكلام اليهودي: 28

أشهر الفرق السابقة لظهور الإسلام: 28
الأفلاطونية المحدثة اليهودية لموذج : إسحاق الإسرائيلي..... 31
2- موسى بن ميمون:..... 32
علاقة الفلسفة اليهودية بالفلسفة الإسلامية: 35
علاقة الفلسفة اليهودية بالفلسفة المسيحية:..... 36
اللاهوت المسيحي:..... 37
مصادر اللاهوت المسيحية: 38
مباحث اللاهوت المسيحي: 41
المواجهة الكلامية بين أنصار المسيحية والوثنية نموذج: كليمانت..... 41
أشهر أعلام المسيحية: 43
القديس أوغسطين:..... 43
القديس أنسلم الكانتبري:..... 47
القديس توما الإكويني:..... 49
علاقة الفلسفة المسيحية بالفلسفة اليهودية:..... 51
علاقة الفلسفة المسيحية بالفلسفة العربية: 52
خاتمة:..... 54
قائمة المصادر والمراجع 55
فهرس الموضوعات: 80